

# نُزُولُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَتَارِيخُهُ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ

إعداد

د. محمد عمر حموي

مدير مركز الدراسات القرآنية  
بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف  
بالمدينة المنورة

## خطة البحث

- (أ) من مقتضيات النزول .
- (ب) التعريف بالقرآن الكريم، وأنه المعجزة العظمى للنبي ﷺ وقد تحدى القرآن الكريم بأساليب متنوعة، وكونه معجزاً بألفاظه ومعانيه، وأن الناس لم يُصرفوا عنه، ورد قول من قال بالصرفة .
- (ج) التعريف بعلوم القرآن الكريم فناً مستقلاً، ومتى ظهر هذا الاصطلاح؟
- (د) نزول القرآن الكريم .
- ١ - متى بدأ النزول، وكم كانت مدة النزول؟
  - ٢ - ما المراد بالنزول، وكيف كان يتلقى جبريل الوحي من الله؟
  - ٣ - وكم نزولاً للقرآن؟
  - ٤ - كيف كان يتلقى النبي ﷺ الوحي من جبريل عليه السلام؟
  - ٥ - هل نزل شيء من القرآن على النبي ﷺ إلهاماً أو مناماً؟
  - ٦ - نزول القرآن جملة إلى سماء الدنيا .
  - ٧ - نزول القرآن مفزقاً .
  - ٨ - حكم التدرج في النزول .
  - ٩ - نزول القرآن على سبعة أحرف .
  - أ - أرجح الأقوال في معناها .

- ب - الحكمة في كونه نزل على سبعة أحرف .
- ١٠ - أسباب النزول .
- أ - تعريف السبب .
- ب - العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .
- ١١ - أول ما نزل من القرآن الكريم .
- أ - أوائل مطلقة .
- ب - أوائل مقيدة .
- ١٢ - آخر ما نزل من القرآن الكريم .
- أ - أواخر مطلقة .
- ب - أواخر مقيدة .
- ١٣ - ما يترتب على معرفة أول ما نزل، وآخر ما نزل من الأحكام والفوائد .
- ١٤ - الخاتمة وفيها بعض النتائج التي توصل إليها الباحث، واقتراح يقترحه .
- ١٥ - فهرس المراجع .
- ١٦ - فهرس الموضوعات .

## المقدمة:

### من مقتضيات النزول

إن ما يسمى بعلوم القرآن الكريم مندرج تحت نزول القرآن الكريم ولازم له، وعليه فلا بد من الإمام في الأسطر التالية بالأمور التالية إجمالاً من غير تفصيل في الدقائق، فذلك شأن الموضوعات الخاصة بالنزول الذي هو موضوع البحث.

اعلم أن الأمة اعتنت بنص القرآن الكريم وحفظه، وعلى رأس الأمة نبينا محمد ﷺ فقد بلغ من عنايته بالقرآن الكريم وحرصه على حفظه أن كان يعاجل جبريل حين يقرئه القرآن حتى أنزل الله عليه: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَنبَغْ قُرْآنَهُ﴾ (١٨) ثُمَّ إِنَّا عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ (القيامة: ١٦-١٩) وأنزل عليه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ﴾ (الحجر: ٩) فعندئذ اطمأن الرسول ﷺ على القرآن وكان جبريل يعارض الرسول ﷺ القرآن في كل سنة، وعارضه القرآن في سنته التي توفي فيها مرتين. وكان صلى الله عليه وسلم يعتني بكتابة القرآن الكريم فكان له كتبة يكتبون القرآن الكريم، يقول لهم: ضعوا آية كذا في مكان كذا من السورة كذا، وكتب القرآن كله في حياته ﷺ في الرقاع واللخاف بإقراره ﷺ. ومما يدل على عناية المسلمين بالقرآن الكريم أنه حفظه منهم في عهد النبي ﷺ عدد لا بأس به، ثم تابع

الحفظ بعد ذلك حتى قيل إنه قتل يوم بئر معونة سبعون من القراء .  
ومن مظاهر العناية : به أنه لما استحرّ القتل في الحفظة عمد أبو بكر  
إلى جمعه في مكان واحد في الصحف ، واحتاط لذلك الجمع ، حيث  
ألف نخبة من الحفظة ، على رأسهم زيد بن ثابت ، الذي كان كاتب  
الوحي في حياة النبي ﷺ ، وقد كان أمير المؤمنين أبو بكر الصديق  
موفقاً في هذا الجمع ، ثم بعد هذا الجمع ظلت الصحف عند أمير  
المؤمنين أبي بكر في خلافته ثم بعد وفاته انتقلت إلى أمير المؤمنين عمر ،  
ثم بعد وفاته كانت عند حفصة رضي الله عنها حتى كانت خلافة  
أمير المؤمنين عثمان فحصل في زمن عثمان اختلاف بين القراء في  
الأمصار ، فكان من توفيق الله أن جمع أمير المؤمنين عثمان بن عفان  
الصحابة ، وعرض عليهم اختلاف القراء في الأمصار وفي المدينة ، وكان  
رأيه أن يجمع القرآن في مصحف واحد ، فوافقه الصحابة بالإجماع  
على ذلك ، فأرسل إلى حفصة وأخذ منها الصحف ، وجمع القرآن في  
مصحف واحد ووزعه على الأمصار ، فكان بذلك موفقاً حيث أدرك  
الناس قبل أن يختلفوا .

ومن مظاهر العناية بالقرآن الكريم عند المسلمين : أنهم حرروا  
القراءات وفرقوا بين المتواتر والشاذ ، وجعلوا قواعد لا يثبت القرآن إلا  
بها وهي :

أولاً : الإسناد المتصل للقراءة في كل طبقة .

ثانياً : موافقة القراءة لوجه نحوي .

ثالثاً: أن يحتملها الرسم العثماني .

وكل قراءة لا تتوفر فيها هذه الشروط، عدّها العلماء شاذة ولا تسمى قرآناً، ولا تجوز القراءة بها<sup>(١)</sup> .

فكل ما وافق وجه نحو      وكان للرسم احتمالاً يحوي

وصح إسناده هو القرآن      فهذه الثلاثة الأركان

وحيث ما يختل ركن أثبت      شذوذه لو أنه في السبعة

ومن مظاهر العناية بالقرآن الكريم عند هذه الأمة: أنه لا بد فيه من التلقي مشافهة، تلقاه النبي ﷺ من جبريل عليه السلام شفاهاً، وتلقاه الصحابة الأثبات العدول من النبي ﷺ، ثم تلقاه التابعون الأخيار من الصحابة كذلك، ثم تلقاه أتباع التابعين من التابعين كذلك، إلى أن وصل إلينا غصاً طرياً كما أنزل، فالقراءة سنة متبعة لا مدخل للقياس فيها، والاعتماد فيها على التلقي والتواتر.

وقد اعتنى المسلمون بالقرآن عناية فائقة، حيث ألّفوا في كل جزء منه، فرقوا بين مكيه ومدنيه، وعرفوا مكيه بأنه ما نزل قبل الهجرة، كما عرفوا المدني بأنه ما نزل بعد الهجرة، هذا التعريف المختار، ومع تعريف المكي والمدني، فقد جمعوا المكي، وميزوه دون المدني، وكل ذلك عناية بالقرآن الكريم.

كما اعتنوا بسور القرآن الكريم وآياته، وذكروا أن ترتيب الآيات

---

(١) طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١/ ٧ .

توقيفي من النبي ﷺ كما هو الآن، وأما ترتيب السور ففيه خلاف بينهم<sup>(١)</sup>، كما ألفوا في أسماء السور، وعدد الآيات.

ومن هذه العناية الدقيقة: اعتناؤهم برسمه الذي رسم به في زمن النبي ﷺ وبإقراره، وأجمع عليه الصحابة بعد ذلك في زمن عثمان، وذهب الكثير من العلماء إلى أن رسم القرآن توقيفي لا تجوز مخالفته، حتى إن بعضهم كان يرى أن تكتب الكتابات الأخرى كما كتب القرآن على رسمه وعلى نمطه.

وخلاصة القول أن العلماء لم يتركوا شيئاً يتعلق بالقرآن الكريم إلا وكتبوا فيه مثل ناسخه ومنسوخه، وأقسامه، ومطلقه ومجمله، ولما كان هذا البحث الذي كلفنا بالكتابة فيه، تحت عنوان "نزول القرآن" اخترنا الكتابة فيما له صلة وثيقة بالنزول.

---

(١) تناسق الدرر في تناسب السور ١/ ٥٦ .

## التعريف بالقرآن الكريم وأنه المعجزة العظمى للنبي صلى الله عليه وسلم

التعريف بالقرآن الكريم وأنه المعجزة العظمى للنبي ﷺ، وقد تحدى القرآنُ بأساليب متنوعة، وكونه معجزاً بألفاظه ومعانيه، وأن الناس لم يُصرفوا عنه، والردُّ على من قال بالصرفة.

اعلم أن تعريف القرآن الكريم: هو كلام الله المنزَّل على محمد ﷺ المتعبد بتلاوته، وقد عرفه صاحب المراقي في ألفيته بقوله (١):

لفظ منزل على محمد لأجل الإعجاز وللتعبد (٢)

ويطلق بالاشتراك اللفظي على مجموع القرآن، وعلى كل آية من آياته (٣) فإذا سمعت من يتلو آية من القرآن صح أن تقول: إنه يقرأ القرآن ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف: ٢٠٤).

والقرآن الكريم هو المعجزة الخالدة لنبينا محمد ﷺ إلى يوم القيامة؛

---

(١) ٩٧/١، تحقيق د/ مختار محمد الأمين.

(٢) (القرآن كلام الله منه بدا بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحياً، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر) شرح العقيدة الطحاوية (طبع مؤسسة الرسالة) ١٧٢/١ اللجنة العلمية.

(٣) مباحث في علوم القرآن ص ٢٠-٢١.

لأن المعجزات على ضربين : الأول ما اشتهر نقله وانقرض عصره بموت النبي ﷺ . والثاني : ما تواترت الأخبار بصحته وحصوله واستفاضت بثبوته ووجوده ووقع لسامعها العلم بذلك ضرورة، ومن شرطه أن يكون الناقلون له خلقاً كثيراً وجماً غفيراً، وأن يكونوا عالمين بما نقلوه علماً ضرورياً، وأن يستوي في النقل أولهم وآخرهم ووسطهم في كثرة العدد، حتى يستحيل عليهم التواطؤ على الكذب، وهذه صفة نقل القرآن، ونقل وجود النبي ﷺ، قال القرطبي (١) : "لأن الأمة رضي الله عنها لم تزل تنقل القرآن خلفاً عن سلف والسلف عن سلفه إلى أن يتصل ذلك بالنبي عليه الصلاة والسلام، المعلوم وجوده بالضرورة وصدقه بالأدلة المعجزات، والرسول أخذه عن جبريل عليه السلام عن ربه عز وجل، فنقل القرآن في الأصل رسولان معصومان من الزيادة والنقصان، ونقله إلينا بعدهم أهل التواتر الذين لا يجوز عليهم الكذب فيما ينقلونه ويسمعونه لكثرة العدد، ولذلك وقع لنا العلم الضروري بصدقهم فيما نقلوه من وجود محمد ﷺ، ومن ظهور القرآن على يديه وتحديه به، فالقرآن معجزة نبينا ﷺ الباقية بعده إلى يوم القيامة، مع أن معجزة كل نبي انقرضت بانقراضه أو دخلها التبديل كالتوراة والإنجيل، فلما عجزت قريش عن الإتيان بمثله وقالت : إن النبي ﷺ تقوله أنزل الله تحدياً لهم قوله : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ۚ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣٢) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، ج ١ ص ٧٢ .

مَثَلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ (الطور : ٣٣-٣٤) ثم تحدّاهم وأنزل تعجيزاً أبلغ من ذلك فقال : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ ﴾ (هود : ١٣) . فلما عجزوا حطهم عن هذا المقدار إلى مثل سورة من السور القصار فقال جل ذكره : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾ (البقرة : ٢٣) . فأفحموا عن الجواب وتقطعت بهم الأسباب، وعدلوا إلى الحروب والعناد وآثروا سبي الحریم والأولاد، ولو قدروا على المعارضة لكان أهون كثيراً وأبلغ في الحجة وأشد تأثيراً مع كونهم أرباب البلاغة وعنهم تؤخذ الفصاحة .

واعلم أن القرآن نفسه هو المعجز بألفاظه ومعانيه ؛ لأن فصاحته وبلاغته أمر خارق للعادة إذ لم يوجد كلام قط على هذا الوجه، وما قاله النظام ومن على شاكلته من أن وجه الإعجاز في القرآن هو أنهم منعوا منه وصرفوا عنه قول فاسد ؛ لأن إجماع الأمة قبل حدوث المخالف أن القرآن هو المعجز، فلو قلنا إن المنع والصرفه هو المعجز لخرج القرآن عن أن يكون معجزاً، وذلك خلاف الإجماع .

هذا وقد ذكر العلماء أوجهاً كثيرة للإعجاز نلخص منها ما يأتي بإيجاز :

١- النظم البديع المخالف لكل نظم معهود في لسان العرب ؛ لأن نظمه ليس من نظم الشعر في شيء، وكذلك قال ربّ العزة الذي تولى نظمه : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ﴾ (يس : ٦٩) . وفي صحيح مسلم :

أن أنيساً أخا أبي ذر قال لأبي ذر: لقيت رجلاً بمكة على دينك يزعم أن الله أرسله. قلت: فما يقول الناس؟ قال: يقولون شاعر كاهن ساحر<sup>١</sup> وكان أنيس أحد الشعراء. قال أنيس: لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر<sup>(١)</sup> فلم يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شعر، والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون<sup>(٢)</sup>.

## ٢- الأسلوب المخالف لجميع أساليب العرب.

٣- الجزالة التي لا تصح من مخلوق بحال<sup>(٣)</sup>، قال القرطبي: وتأمل ذلك في سورة ق والقرآن المجيد إلى آخرها وقوله سبحانه: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ (الزمر: ٦٧) إلى آخر السورة، وكذا قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ (إبراهيم: ٤٢) إلى آخر السورة. قال ابن الحصار: فمن علم أن الله سبحانه وتعالى هو الحق علم أن مثل هذه الجزالة لا تصح في خطاب غيره، ولا يصح من أعظم ملوك الدنيا أن يقول: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ (غافر: ١٦) ولا أن يقول: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ (الرعد: ١٣).

٤- التصرف في لسان العرب على وجه لا يستقل به عربي حتى يقع منهم الاتفاق من جميعهم على إصابته في وضع كل كلمة وحرف

(١) أقراء الشعر: أنواعه وطرقه وبحوره وأنحائه.

(٢) مسلم رقم ٢٤٧٣، البخاري رقم ٣٥٢٢، أحمد رقم ٢١٠١٥.

(٣) انظر: البرهان ٢/ ٢١٨-٢٥١ الإتيان ٤/ ٣-٢٣، المحرر الوجيز ١/ ٣٨، النكت

في إعجاز القرآن ١٠٣، ١٠٤.

مَوْضِعُهُ .

٥- الإخبار عن الأمور التي تقدمت في أول الدنيا إلى وقت نزوله، من أمي ما كان يتلو من قبله من كتاب ولا يخطه بيمينه، مع أنه أخذ بما كان من قصص الأنبياء مع أممها، وذكر ما سألته أهل الكتاب عنه، وتحذوه به من قصة أهل الكهف، وشأن موسى والخضر عليهما السلام، وحال ذي القرنين.

٦- الوفاء بالوعد المدرك بالحس في العيان في كل ما وعد الله سبحانه، وينقسم إلى أخباره المطلقة كوعده بنصر رسوله عليه السلام، وإخراج الذين أخرجوه من وطنه وإلى وعد مقيد بشرط كقوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق: ٣) وقوله: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ (التغابن: ١١).

٧- الإخبار عن المغيبات في المستقبل التي لا يطلع عليها إلا بالوحي، فمن ذلك ما وعد الله نبيه عليه السلام أنه سيظهر دينه على الأديان بقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (التوبة: ٣٣) ففعل ذلك، وكان أبو بكر إذا أغزى جيوشه عرفهم ما وعدهم الله في إظهار دينه ليثقوا بالنصر، وليستيقنوا بالنجح، وكان عمر يفعل ذلك، فلم يزل الفتح يتوالى شرقاً وغرباً، براً وبحراً.

٨- ما تضمنه القرآن الكريم من العلم الذي هو قوام جميع الأنام في

الحلال والحرام وسائر الأحكام .

٩- التناسب في جميع ما تضمنه ظاهراً وباطناً من غير اختلاف .

قال تعالى : ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ ( النساء : ٨٢ ) .

١٠- الحكم الكثيرة التي لم تجر العادة بأن تصدر في كثرتها وشرفها من آدمي .

## التعريف بعلوم القرآن فناً مستقلاً ومتى ظهر هذا الاصطلاح

هو علم ذو مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من حيث نزوله وترتيبه وكتابته وجمعه وقراءاته وتفسيره وإعجازه وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه إلى غير ذلك من المباحث التي تذكر في هذا العلم<sup>(١)</sup>، وقد يسمى هذا العلم بأصول التفسير لأنه يتناول العلوم التي لا بد للمفسر منها<sup>(٢)</sup>.

وأول ظهور هذا المصطلح لعلوم القرآن فناً مستقلاً كان على يد الحوفي المتوفى ٤٣٠هـ في كتابه "البرهان في علوم القرآن"، ثم تبعه ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ في كتابه "فنون الأفنان في عيون علوم القرآن"، ثم جاء بدر الدين الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤هـ بكتاب "وافية سماه" البرهان في علوم القرآن" ثم جاء البلقيني المتوفى سنة ٨٢٤هـ فألف كتابه "مواقع العلوم من مواقع النجوم"، ثم جاء خاتمة الحفاظ وفارس الميدان جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ بكتاب "الإتقان في علوم القرآن"، وصار الناس بعده عيالاً عليه، كلُّ يأخذ منه، والبعض يلخص والبعض يختصر.

---

(١) المدخل ٢٥/١ وما بعدها.

(٢) مباحث في علوم القرآن ١٦/١.

وقد نشط التأليف في علوم القرآن في العصر الحديث مثل كتاب مصطفى صادق الرافعي في إعجاز القرآن، (والنبأ العظيم) للدكتور محمد عبدالله دراز، وكتاب الشيخ طاهر الجزائري (التبيان في علوم القرآن)، وكتاب (مناهل العرفان في علوم القرآن) للشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني، وكتاب (المدخل في علوم القرآن) لشيخنا الشيخ الدكتور محمد محمد أبو شهبه رحمه الله، وكتاب (مباحث في علوم القرآن) للشيخ مناع القطان رحمه الله، إلى غير ذلك من التأليف الكثيرة في هذا العصر.

## متى بدأ النزول وكم كانت مدة النزول؟

إن بحث نزول القرآن وتاريخ نزوله، لمن أهم المباحث؛ إذ به تعرف تنزلات القرآن الكريم، ومتى نزل، وكيف نزل، وعلى من نزل وكيف كان يتلقاه جبريل من الله تبارك وتعالى؟ ولا شك أن العلم بذلك يتوقف على كمال الإيمان، بأن القرآن من عند الله، وأنه المعجزة العظمى للنبي ﷺ، كما أن كثيراً من المباحث التي تذكر في هذا الفن يتوقف على العلم بنزوله، فهو كالأصل بالنسبة لغيره.

أنزل الله القرآن الكريم على رسولنا محمد ﷺ لهداية البشر وإخراجهم من الظلمات إلى النور، فكان نزوله حدثاً جليلاً مؤذناً بمكانة النبي ﷺ عند أهل السماء والأرض.

فإنزاله الأول في ليلة القدر نبه العالم العلوي على شرف هذه الأمة، وأنها القائدة التي جعلها الله خير أمة أخرجت للناس.

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة: ١٨٥)، فقد مدح تعالى شهر الصيام من بين سائر الشهور بأنه اختاره من بينها لإنزال القرآن العظيم فيه، قال ابن كثير<sup>(١)</sup>: "وكما اختصه بذلك فقد ورد الحديث بأنه الشهر الذي كانت الكتب الإلهية تنزل فيه على الأنبياء".

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٣٠٩/١.

قال الإمام أحمد بن حنبل<sup>(١)</sup> - رحمه الله - : حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم، حدثنا عمران أبو العوام عن قتادة عن أبي المليح عن واثلة - يعني ابن الأسقع - أن رسول الله ﷺ قال : " أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان " .

وقد روى من حديث جابر بن عبد الله وفيه أن الزبور أنزل لثنتي عشرة خلت من رمضان والإنجيل لثماني عشرة والباقي كما تقدم . رواه ابن مردويه<sup>(٢)</sup> .

أما الصحف والتوراة والزبور والإنجيل فنزل كل منها على النبي الذي أنزل عليه جملة واحدة، وأما القرآن فكان نزوله الأول جملة واحدة إلى بيت العزة من سماء الدنيا، كما تدل عليه الآيات : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ... ﴾ (البقرة : ١٨٥) ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ ﴾ (الدخان : ٣) .

أما تاريخ نزول القرآن منجماً وهو النزول الثاني، فقد كان بعد الأربعين من عمره ﷺ حينما بعث في يوم الاثنين وكان أول ما نزل عليه صدر سورة اقرأ كما ذكر ذلك محققو أهل العلم من أهل التفسير والحديث والسير، قال العلامة الفاسي في نظمه "قرة الأبصار في سيرة

---

(١) المسند ٤/ ١٠٧، الطبراني في الكبير ٢٢/ ٧٥، والبيهقي في شعب الإيمان :

٤١٤ / ٢ .

(٢) ابن كثير ١/ ٢١٧، قال : رواه ابن مردويه .

المشفّع المختار" (١):

|                             |                           |
|-----------------------------|---------------------------|
| بيان مبعث النبي الهادي      | صلى عليه خالق العباد      |
| وجاءه جبريل في غار حرا      | من بعد أربعين عاما غربا   |
| في يوم الاثنين بسورة العلق  | صلى عليه الله فالتق الفلق |
| فقام يدعو الإنس والجن إلى   | توحيد رب العالمين مرسلا   |
| مؤيِّداً منه بما أعيا البشر | إحصاءه من معجزات كالمطر   |
| نفعاً وكثرة وكالسراج        | نورا ورفعة مع ابتهجاج     |
| ومع ذا حاصره الفجّار        | كما أتت بذلك الأخبار      |
| وكان قادرا على التدمير      | لو شاء لكن جاد بالتأخير   |
| حتى هدى الله به من شاء      | منهم ومن أصلا بهم أبناء   |
| ثم أعز دينه ونصـره          | وأيد الحق به وأظهـره      |

قال في الإتقان (٢):

"أما إنزاله الثاني مفرقاً على حسب الوقائع خلافاً لما كان معهوداً عندهم في الكتب السابقة فقد أثار الضجة عند القوم حتى حملهم على المحادّة والمساءلة حتى ظهر لهم الحق فيما بعد من أسرار الحكم الإلهية في إنزاله مُنَجِّماً على حسب الوقائع حتى أكمل الله الدين".

هذا وقد يظن البعض أن الآيات من قوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ

---

(١) مخطوطة، منظومة في السيرة ص ٣.

(٢) ١١٦/١.

أَلْقُرْآنُ ﴿ (البقرة: ١٨٥) الآية، وقوله: ﴿حَمْدٌ ﴿ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ ﴿ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿ (الدخان: ١-٣) الآية، وقوله: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿ (القدر: ١) . بينها تعارض، والواقع أنه لا تعارض بينها، فالليلة المباركة هي ليلة القدر من شهر رمضان، وإنما يتعارض ظاهرها مع الواقع العملي في حياة الرسول ﷺ؛ لأن القرآن نزل عليه خلال ثلاث وعشرين سنة .

وقد روي من غير وجه عن ابن عباس كما قال إسرائيل عن السدي عن محمد بن أبي المجالد عن مقسم عن ابن عباس أنه سأل عطيّة بن الأسود فقال: وقع في قلبي الشك من قول الله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴿ وقد أنزل في شوال وذي القعدة وفي ذي الحجة والمحرم، وصفر وشهر ربيع .

المذهب الأول: فقال ابن عباس وجمهور العلماء: إن المراد بنزول القرآن في تلك الآيات الثلاث، نزوله جملة واحدة إلى بيت العزة من السماء الدنيا، تعظيماً لشأنه عند الملائكة، ثم أنزل بعد ذلك منجماً على مواقع النجوم ترتيباً في الشهور والأيام في ثلاث وعشرين سنة، حسب الوقائع والأحداث منذ بعثه ﷺ إلى أن توفي حيث أقام بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة بعد الهجرة عشر سنين، وهذا المذهب هو الذي جاءت به الأخبار الصحيحة عن ابن عباس في عدة روايات، منها:

١- عن ابن عباس قال: أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا<sup>(١)</sup> ليلة

---

(١) رواه الحاكم في المستدرک ٢/ ٢٤٢ رقم ٢٨٧٨، والبيهقي ٤/ ٣٠٦ .

القدر ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة، ثم قرأ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ (الفرقان: ٣٣). وقوله: ﴿وَقُرْءَانَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ (الإسراء: ١٠٦).

٢- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا فجعل جبريل ينزل به على النبي ﷺ.

٣- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أنزل الله القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا وكان بمواقع النجوم وكان الله ينزله على رسوله ﷺ بعضه إثر بعض<sup>(١)</sup>.

٤- وعنه قال: أنزل القرآن في ليلة القدر في شهر رمضان إلى السماء الدنيا جملة واحدة ثم أنزل نجوماً "رواه الطبراني".

المذهب الثاني: هو المروي عن الشعبي أن المراد بنزول القرآن في الآيات الثلاث ابتداء نزوله على رسول الله ﷺ، فقد ابتداء نزوله في ليلة القدر من شهر رمضان وهي الليلة المباركة، ثم تتابع نزوله بعد ذلك متدرجاً مع الوقائع والأحداث في قرابة ثلاث وعشرين سنة.

قال: فليس للقرآن إلا نزول واحد هو نزوله منجماً على رسول الله ﷺ؛ لأن هذا هو الذي جاء به القرآن، قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى

---

(١) رواه الحاكم في المستدرک ٢/ ٢٤١ وصححه ووافقه الذهبي وابن الملتن وصححه أيضاً الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/ ٦٢٠ ورواه البيهقي في دلائل النبوة ٣/ ١٣١.

النَّاسِ عَلَىٰ مَكْثٍ ﴿١٠٦﴾ (الاسراء: ١٠٦)، ولهذا جادل فيه المشركون لكون الكتب السماوية نقل إليهم نزولها جملة، واحدة قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ۚ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ (الفرقان: ٣٢-٣٣).

قال: ولا يظهر للبشرية مزية لشهر رمضان وليلة القدر التي هي الليلة المباركة إلا إذا كان المراد بالآيات الثلاث نزول القرآن على رسول الله ﷺ وهذا يوافق ما جاء في قوله تعالى في غزوة بدر: ﴿وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ الْجُمُعَاتِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الأنفال: ٤١). وقد كانت غزوة بدر في رمضان، ويؤيد هذا ما عليه المحققون في حديث بدء الوحي.

عن عائشة قالت: "أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح" (١). فالحققون على أن رسول الله ﷺ نبى أولاً بالرؤيا في الشهر الذي ولد فيه وهو شهر ربيع الأول، وكانت المدة بين الرؤيا والوحي إليه يقظة ستة أشهر ثم أوحى إليه يقظة بـ ﴿أَقْرَأْ﴾.

قال الشيخ مناع القطان رحمه الله (٢): "وبهذا تتآزر النصوص على معنى واحد".

(١) رواه البخاري رقم ٢ كتاب بدء الوحي، ومسلم كتاب الإيمان ١٦٠.

(٢) مباحث في علوم القرآن ص ١٠٠ وما بعدها.

المذهب الثالث : يرى أن القرآن أنزل إلى السماء الدنيا في ثلاث وعشرين ليلة قدر، في كل ليلة منها ما يقدر الله إنزاله في كل السنة، وهذا القدر الذي ينزل في ليلة القدر إلى السماء الدنيا لسنة كاملة ينزل بعد ذلك منجماً على رسول ﷺ في جميع السنة .

ولا شك أن هذا المذهب اجتهد من بعض المفسرين؛ فليس هناك ما يدل عليه، أما المذهب الثاني فإنه لا تعارض بينه وبين المذهب الأول الذي هو مذهب ابن عباس والجمهور .

فالأرجح أن القرآن الكريم له تنزّلان، كما علمت :

الأول : نزوله إلى بيت العزة من سماء الدنيا جملة .

وقد نقل القرطبي<sup>(١)</sup> الإجماع على هذا النزول عن مقاتل بن حيان، ومن قال بقوله : الحليمي والماوردي<sup>(٢)</sup> .

الثاني : نزوله من السماء الدنيا مفرقاً على مدى ثلاث وعشرين سنة .

---

(١) ٢٩٧/٢ .

(٢) الإيتقان في علوم القرآن تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ص ١١٦ .

## الحكمة في إنزال القرآن جملة إلى السماء

١ - تفخيم أمره وأمر من نزل عليه، وذلك بإعلام سكان السموات السبع أن هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لأشرف الأمم. قال السيوطي نقلاً عن أبي شامة في المرشد الوجيز: "لولا أن الحكمة الإلهية اقتضت وصوله إليهم منجماً بحسب الوقائع لهبط به إلى الأرض جملة كسائر الكتب المنزلة قبله، ولكن الله باين بينه وبينها فجعل له الأمرين: إنزاله جملة ثم إنزاله مفرقاً تشریفاً للمنزل عليه" (١).

٢ - وقال السخاوي في جمال القراء: "نزوله إلى السماء الدنيا جملة تكريم لبني آدم وتعظيم لشأنهم عند الملائكة، وتعريفهم عناية الله بهم ورحمته لهم".

والقرآن بالاستقراء كان ينزل حسب الحاجة خمس آيات وعشر آيات وأكثر وأقل، وصح نزول عشر آيات في قصة الإفك جملة، ونزول عشر آيات من أول سورة المؤمنون جملة، كما صح نزول: ﴿غَيْرُأُولِي الضَّرَرِ﴾ وحدها وهي بعض آية، وكذا قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ إلى آخر الآيات. ويوضح ذلك ما أخرجه البخاري (٢) عن عائشة رضي الله عنها قالت: إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار،

---

(١) الإتيان في علوم القرآن ١/ ١١٦ وما بعدها، مباحث في علوم القرآن، ص ١٠٠

فما بعدها، المدخل في علوم القرآن ص ٥٨، فما بعدها.

(٢) رقم ٤٩٩٣ في كتاب الفضائل.

حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء :  
لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل: "لا تزنوا": لقالوا  
لا ندع الزنى أبداً.

اعلم أن القرآن الكريم له وجودات ثلاثة:

١ - وجوده في اللوح المحفوظ.

٢ - وجوده في السماء الدنيا.

٣ - وجوده في الأرض، بنزوله على النبي ﷺ، ولم يقترن النزول إلا  
بالوجود الثاني والثالث؛ وقد دل القرآن الكريم أنه كان قبل نزوله في اللوح  
المحفوظ؛ حيث يقول الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿١١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿١٢﴾﴾  
(البروج: ٢١-٢٢).

وهذا اللوح المحفوظ هو الكتاب المكنون الذي قال الله عنه: ﴿إِنَّهُ  
لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾  
(الواقعة: ٧٧-٨٠) والذي عليه جمهور المفسرين أن الكتاب المكنون  
هو اللوح المحفوظ، واللوح المحفوظ هو السجل العام الذي كتب الله فيه  
في الأزل كل ما كان وكل ما يكون، والواجب علينا أن نؤمن به وأنه  
موجود ثابت، أما البحث فيما وراء ذلك فلسنا مطالبين به.

أما كيف كان جبريل يتلقى الوحي؟ فلا يركن إلى شيء مما قيل في  
ذلك إلا ما أوماً له الدليل، وأولى قول في هذا المجال هو ما ذكره البيهقي  
في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ قال: يريد والله أعلم "إنا

أسمعنا الملك وأفهمناه إياه وأنزلناه بما سمع، وهذا القول يشهد له ما رواه الطبراني من حديث النواس بن سمعان مرفوعاً إلى النبي ﷺ قال: "إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله، فإذا سمع بذلك أهل السماء صعقوا وخروا سجداً، فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله بوحيه بما أراد فينتهي به حيث أمر". والحديث وإن لم يكن نصاً في القرآن إلا أن الوحي يشمل وحي القرآن وغيره<sup>(١)</sup>.

أما قول من قال إن جبريل أخذ القرآن من الكتاب، لم يسمعه من الله، فهذا قول باطل كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(٢)</sup> وقد أخبر تعالى بأنه منزل منه، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ (الأنعام: ١١٤) وقال تعالى: ﴿حَمْدٌ ۝ تَنزِيلٌ مِّن رَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (فصلت: ١-٢) وقال تعالى: ﴿حَمْدٌ ۝ تَنزِيلٌ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (الأحقاف: ١-٢). فجبريل رسول الله من الملائكة جاء به إلى رسول الله ﷺ من البشر والله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس. وكلاهما مبلغ له.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(٣)</sup>: "وهو مع هذا كلام الله ليس لجبريل

(١) المدخل ١/٢٥٥، الإتيان ١/٤٥، مباحث في علوم القرآن ج ١، ص ١٠٥ وما بعدها.

(٢) الفتاوى ١٢/١٢٧ فما بعدها.

(٣) الفتاوى ١٢/٢٦٠.

ولا لمحمد فيه إلا التبليغ والأداء، كما أن المعلمين له في هذا الزمان والتالين له في الصلاة أو خارج الصلاة ليس لهم فيه إلا ذلك لم يحدثوا شيئاً من حروفه ولا معانيه".

قال الإمام السيوطي<sup>(١)</sup>: "قال الجويني: كلام الله المنزل قسمان:

أ - قسم قال الله لجبريل قل للنبي ﷺ - الذي أنت مرسل إليه إن الله يقول افعل كذا وكذا، ففهم جبريل ما قاله ربه، ثم نزل على النبي ﷺ وقال له ما قاله ربه ولم تكن العبارة تلك العبارة، كما يقول الملك لمن يثق به: قل لفلان يقول لك الملك اجتهد في الخدمة، واجمع جندك للقتال. فإن قال الرسول بقول الملك لا تتهاون في خدمته ولا تترك الجند تتفرق وحثهم على المقاتلة لا ينسب إلى كذب ولا تقصير في أداء الرسالة.

ب - قسم آخر قال الله لجبريل اقرأ على النبي هذا الكتاب فنزل جبريل بكلمة من الله من غير تغيير كما يكتب الملك كتاباً ويسلمه إلى أمين ويقول له اقرأه على فلان فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفاً".

قال السيوطي: "القرآن هو القسم الثاني، والقسم الأول هو السنة، وقد ورد أن جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن قال: ولهذا جازت رواية السنة بالمعنى بخلاف القرآن الكريم فإنه نزل جبريل بألفاظه ومعانيه فلا تجوز روايته بالمعنى. والسرف في ذلك أن القرآن

---

(١) الإتيقان ١/ ١٢٨ .

يقصد التعبد بالفاظه وهو كذلك معجز فلا يمكن لأحد مَهَمًا أوتي من  
البلاغة والفصاحة أن يأتي بلفظ يقوم مقامه .

كما أن فيه تخفيفاً على الأمة حيث جعل المنزل إليهم على قسمين :  
قسم يروونه بلفظه الموحى به وقسم يروونه بالمعنى ، ولو جعل كله مما  
يروى باللفظ لشق ، أو بالمعنى لم يؤمن التبديل " . قال صاحب  
المدخل<sup>(١)</sup> : " وكذلك ليس للنبي ﷺ في القرآن شيء إلا مجرد التبليغ  
فقط وهذا هو الحق الذي يجب على كل مسلم أن يعتقد ويؤمن به " .

قال : " ولا يلتفت إلى ما زعمه بعض من يهرف بما لا يعرف ، أو من  
يفتري ويختلق من أن جبريل أوحى إليه المعنى ، وأنه عبر بهذه الألفاظ  
الدالة على المعاني بلغة العرب ، ثم نزل على النبي ﷺ كذلك أو أن  
جبريل أوحى إلى النبي ﷺ المعنى وأن النبي ﷺ عبر عن هذه المعاني  
بلفظ من عنده . فهذا القول زعم وخرص لم تقم عليه أثارة من علم .

وهو خلاف ما تواتر عليه القرآن والسنة ، وانعقد عليه إجماع الأمة  
من أن القرآن لفظه ومعناه كلام الله ومن عند الله منه بدأ وإليه يعود " .  
إلى أن قال : " وهذا الزعم لا يقول به إلا جاهل استولى الجهل والغفلة  
عليه ، أو زنديق قد يدس في الدين والعلم ما ليس منه " .

ولا يغتر بوجوده في بعض الكتب الإسلامية ، فأغلب الظن أنه  
مدسوس على الإسلام والمسلمين . هذا وقد بلغ النبي ﷺ القرآن الكريم

---

(١) المدخل لدراسة القرآن الكريم ٦٢/١ .

من غير تحريف ولا تبديل ولا تغيير لشيء منه ولا كتمان له، ولو كان  
 كاتماً شيئاً [حاشاه من ذلك] لكتبتم تبليغ الآيات التي عوتب فيها  
 ويكفي أن تقرأ قول الحق تبارك وتعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ  
 مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (المائدة: ٦٧)، وقوله: ﴿وَإِذَا  
 تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ  
 قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ  
 رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (يونس: ١٥)، وقوله: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ  
 لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ ٤٥ ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ ٤٦ ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ ٤٧  
 (الحاقة: ٤٤-٤٧) .

## كيف كان يتلقى النبي ﷺ الوحي من جبريل؟

١- أحياناً يأتي جبريل عليه السلام للنبي ﷺ في صفة رجل من البشر وكان كثيراً ما يأتي في صورة دحية الكلبي .

٢- وأحياناً يأتي ولا يراه الحاضرون، وقد يسمعون له دويماً وصلصلة كصلصلة الجرس .

ودل على هاتين الحالتين من الوحي ما رواه البخاري في صحيحه<sup>(١)</sup> بسنده عن عائشة رضي الله عنها أن الحارث بن هشام رضي الله تعالى عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف يأتيك الوحي؟ فقال: "أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده عليّ، فيفصم عني وقد وعيت منه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول..." الحديث .

هذا والقرآن الكريم لم ينزل منه شيء إلا عن طريق جبريل عليه السلام، ولم يأت منه شيء عن تكليم أو إلهام أو منام، بل كله أوحى به في اليقظة وحيّاً جلياً<sup>(٢)</sup> .

---

(١) البخاري رقم ٢ كتاب بدء الوحي، ومسلم رقم ٢٣٣٣ .

(٢) المدخل ٥٨/١ .

## نزول القرآن مفروقاً (منجماً)

قال تعالى: ﴿وَلَنُنَزِّلُ رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ (الشعراء: ١٩٢-١٩٥). وقال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل: ١٠٢). ويقول تعالى: ﴿حَمْدٌ ﴿١﴾ نَزَّلَ الْكِتَابَ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ (الجاثية: ١-٣). وقال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ (البقرة: ٢٣). وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجَبْرِيلِ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ، عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة: ٩٧). فهذه الآيات ناطقة بأن القرآن الكريم كلام الله بألفاظه العربية، وأن جبريل نزل به على قلب رسول الله ﷺ، وأن هذا النزول غير النزول الأول إلى السماء الدنيا فالمراد به نزوله منجماً، ويدل التعبير بلفظ التنزيل دون الإنزال على أن المقصود النزول على سبيل التدرج والتنجيم، فإن علماء اللغة يفرقون بين الإنزال والتنزيل فالتنزيل لما نزل مفروقاً، والإنزال أعم<sup>(١)</sup>.

فقد نزل القرآن الكريم على مدى ثلاث وعشرين سنة، ثلاث عشرة بمكة على القول الراجح، وعشر بالمدينة المنورة.

ومن الأدلة على نزول القرآن مفروقاً قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى

(١) المفردات للراغب ٧٩٩، مباحث في علوم القرآن ١/١٠٠.

النَّاسِ عَلَى مُكِّثٍ وَنَزَّلَتْهُ تَنْزِيلًا ﴿١٠٦﴾ (الإسراء: ١٠٦). والمعنى: جعلنا نزوله مفروقاً كي تقرأه على الناس على مهل وتثبت، ونزلناه تنزيلاً بحسب الوقائع والأحداث<sup>(١)</sup>.

قال الزرقاني في مناهل العرفان<sup>(٢)</sup>: "وفي تعدد النزول وأماكنه، مرة في اللوح وأخرى في بيت العزة، وثالثة على قلب النبي ﷺ، في ذلك التعدد مبالغة في نفي الشك عن القرآن الكريم، وزيادة للإيمان؛ لأن الكلام إذا سجل في سجلات متعددة، وصحت له وجودات كثيرة كان ذلك أنفى للريب عنه، وأدعى إلى تسليم ثبوته، وأدنى إلى وفرة الإيقان به مما لو سجل في سجل واحد، أو كان له وجود واحد".

---

(١) ابن جرير الطبري جامع البيان ٨٤/٢، فما بعدها، تفسير أبي السعود ٣١٥/١.

(٢) ٤٧/١.

## نزول الكتب السماوية الأخرى

الصحيح المشهور بين العلماء أن الكتب السماوية غير القرآن نزلت جملة واحدة ولم تنزل متفرقة، ومن الأدلة على ذلك آية الفرقان، وهي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ۝﴾ (الفرقان: ٣٢).

فهذه الآية دليل على أن الكتب السماوية غير القرآن نزلت جملة واحدة كما على ذلك جمهور العلماء.

ووجه الدلالة أن الله لم يكذبهم في دعواهم أن الكتب السماوية نزلت جملة واحدة - فلو كان نزول الكتب السماوية مفروقاً لما كان هناك ما يدعو الكفار إلى التعجب من نزول القرآن مفروقاً منجماً؛ لأن معنى قوله: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ هلاً أنزل عليه القرآن دفعة واحدة كسائر الكتب، وما له أنزل على التنجيم ولم ينزل مجموعاً؟، بل بين لهم الحكمة من نزول القرآن منجماً. ولو كانت الكتب السماوية نزلت مفرقة لكان يكفي في الرد عليهم أن يقول لهم: إن التنجيم سنة الله في الكتب التي أنزلت على الرسل كما أجاب بمثل ذلك في قولهم: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ (الفرقان: ٧) قال في الرد عليهم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ

وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴿٢٠﴾ (الفرقان: ٢٠). فَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ ذَلِكَ سَنَنَ الْمُرْسَلِينَ  
وَالْأَنْبِيَاءِ<sup>(١)</sup>.

---

(١) الإِتْقَانُ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ ١/١١٦، المَدْخُلُ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ ١/٥٥، مَبَاحِثُ فِي عِلْمِ  
الْقُرْآنِ، ١/١٠٠ فَمَا بَعْدَهَا، ابْنُ كَثِيرٍ ١/٣٠٩.

## الحكم التي تستفاد من نزول القرآن مفرقاً منجماً

لا شك أن في نزول القرآن منجماً -مفرقاً- على حسب الوقائع والأحداث حكماً وأسراراً عظيمة، كيف وذلك التنجيم ممن أنزل القرآن وهو سبحانه أعلم بما يصلح عباده: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك: ١٤). يعلم سبحانه المنهج الصالح لتربية الأمة، المنهج الذي يجعلها أمةً منقادة لأوامر الله، منتهية عن مساخطه.

ونلخص هنا بعض الحكم التي ذكرها العلماء والباحثون في هذا المجال:

١- الحكمة الأولى: تثبت فؤاد النبي ﷺ وتطمين خاطره وقلبه. وقد أشار الحق تبارك وتعالى إلى هذه الحكمة في قوله: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ (الفرقان: ٣٢). ويندرج تحت هذه الحكمة كثير.

لقد وجه رسول الله ﷺ دعوته إلى الناس فوجد منهم نفوراً شديداً وقلوباً قاسية، قابله قومه بقلوب قاسية فطرت على الأذى، وقابلوه بصنوف الأذى والشتم مع رغبته الصادقة وسعيه المشكور في إيصال الخير الذي جاء به إليهم حتى قال الله تعالى في حقه: ﴿فَلَعَلَّكَ بَدِيعُ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (الكهف: ٦) فكان الوحي ينزل على رسول الله ﷺ فترة بعد فترة ليثبت فؤاده على الحق

ويقوي عزمه على المضى في الخير.

وقد بين الله أن سنته في أنبيائه السابقين أنهم كذبوا وأوذوا فصبروا حتى جاءهم نصر الله، وبين كذلك أن قومه ما كذبوه إلا استكباراً وعلواً، ورداً للحق، فيجد الرسول ﷺ في ذلك تسلية له، قال تعالى: ﴿ قَدْ عَلِمَ إِنَّهُ يَمُوزُّكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتِ اللَّهُ يَجْحَدُونَ ﴾ (الأنعام: ٣٣). وقال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَأَوْذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ﴾ (الأنعام: ٣٤). وقال جلّ وعلا: ﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ (آل عمران: ١٨٤)، ونجد القرآن يأمره بالصبر في قوله تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ (الأحقاف: ٣٥).

فكلما اشتد ألم رسول الله ﷺ بسبب تكذيب قومه وداخله الحزن لأذاهم، نزل القرآن دعماً وتسلية له عما يعانيه من قومه، فهدد المشركين المكذبين بأنه يعلم أحوالهم وسيجازيهم بما يستحقون، قال تعالى: ﴿ فَلَا يَخْزِنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يَعْزِنُونَ ﴾ (سورة يس: ٧٦)، وقال: ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ (المائدة: ٦٧). وقال: ﴿ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ﴾ (الفتح: ٣)، وقال: ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَا أَنَا وَرُسُلِي ﴾ (المجادلة: ٢١). وأحياناً تنزل الآيات بوعيد المكذبين للأنبياء كما قال تعالى: ﴿ أَفَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ (الأنعام: ١٧) أو أمِّن أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن

يَأْتِيَهُمْ بِأَسْوَاضٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ (الأعراف: ٩٧ - ٩٨).

وآونة تنزل الآية بالبراهين والحجج الدامغة في الرد عليهم فيما يتمسكون به من شبه واهية، كآليات الواردة في إثبات توحيده وصفاته، واستحقاقه للعبادة وإثبات البعث والحشر، وكان من ثمرة هذا التثبيت أن أبدى النبي ﷺ غاية الثبات والشجاعة والوثوق بالله في أخرج المواقف وأشدها هولاً. انظر إلى قوله للصديق في الغار: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة: ٤٠).

وهكذا كانت آيات القرآن تنزل على رسول الله ﷺ تبعاً تسلياً له بعد تسليته، وعزاء حتى لا يأخذ منه الحزن مأخذه، ولا يجد اليأس إلى نفسه سبيلاً.

٢ - من الحكم البارزة: تيسير حفظ القرآن الكريم وفهمه على النبي ﷺ، فقد كان النبي ﷺ حريصاً على ذلك غاية الحرص، حتى إنه كان يعاجل جبريل ولا ينتظره حتى يفرغ حتى أنزل الله: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: ١١٤). وقال تعالى: ﴿لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ (القيامة: ١٦ - ١٩).

هذا وإن القرآن الكريم نزل على أمة أمية لا تعرف الكتابة ولا القراءة وكانت ذاكرتها وحفظها هما السجل لها، لا دراية لها بالكتابة حتى تكتب وتدون ثم تحفظ، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو

عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾  
 (الجمعة: ٢). وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ  
 مَكْنُونًا عِنْدَهُمْ فِي الْتَوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ (الأعراف: ١٥٧).

فلو نزل القرآن جملة واحدة على هذه الأمة الأمية التي لا تعرف  
 الكتابة ولا التدوين لم يصح لها أن تحفظ القرآن كله بيسر، وكان نزوله  
 مفرقاً أكبر عون لها على حفظه في صدورهم وفهمها لآياته.

كلما نزلت الآية فهمها الصحابة، وتدبروا معانيها، وقد كان هذا  
 منهجاً لحفظ القرآن في عهد التابعين.

عن أبي نضرة قال: "كان أبو سعيد الخدري يعلمنا القرآن خمس  
 آيات بالغداة وخمس آيات بالعشي، ونجد أن جبريل نزل بالقرآن  
 خمس آيات خمس آيات". أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس، وعن  
 خالد بن دينار قال: "قال لنا أبو العالية: تعلموا القرآن خمس آيات  
 خمس آيات؛ فإن النبي ﷺ كان يأخذه من جبريل خمساً" أخرجه  
 البيهقي<sup>(١)</sup>.

٣- من الحكم كذلك: التدرج في تربية الأمة دينياً وخلقياً  
 واجتماعياً وعقيدة وعلماً وعملاً، وهذه الحكمة أشار إليها القرآن في  
 قوله: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ (الإسراء: ١٠٦).

لقد تدرج القرآن الكريم في انتزاع العقائد الفاسدة والعادات الضارة

---

(١) الإتيان ١/ ١١٦ وما بعدها . مباحث في علوم القرآن ١/ ١٠٠ فما بعدها .

والمنكرات الماحقة، فقد بعث النبي ﷺ إلى قوم يعبدون الأصنام ويشركون بالله، ويسفكون الدماء، ويعدون البنات ويشربون الخمر ويقتلون النفس لأتفه الأسباب، ويفعلون القبائح، ومعلوم أن النفس يشق عليها ترك ما ألفته وتعودته مرة واحدة كما يصعب رجوعها وإقلاعها عما اعتقدته بمجرد النهي عنه. فللعقائد والعادات سلطان على النفوس، والناس أسراء ما ألفوا ونشأوا عليه، فلو أن القرآن نزل جملة واحدة، وطالب بالتخلي عما هم منغمسون فيه من الكفر والجهل والمنكرات مرة واحدة لما استجاب إليه أحد.

لذلك اقتضت حكمة الله أن يتدرج القرآن في انتزاع العقائد الفاسدة فينهى أولاً عن عبادة غير الله، فإذا ما أقلعوا عنها أخذ في النهي عن منكر آخر، وهكذا تدرج القرآن معهم في انتزاع المنكر الواحد كما حدث في تحريم الخمر فقد نزل فيه أول ما نزل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعُ لِلنَّاسِ﴾ (البقرة: ٢١٩) فشربها قوم وتركها آخرون، ثم إن بعض المسلمين صنع طعاماً ودعا أصحابه فأكلوا وشربوا ثم قام أحدهم ليصلي بهم فقراً: قل يا أيها الكافرون فخلط فيها ونقص وزاد، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾ (النساء: ٤٣).

فكانوا بعد ذلك يتركونها عند الصلوات وفي الأوقات القريبة منها حتى لا يقعوا في مثل هذا الخلط، وبذلك صار من السهل تحريمها تحريماً

باتاً، فقد صنع بعض المسلمين طعاماً فأكلوا وشربوا حتى لعبت الخمر برؤوسهم فتناشدوا الأشعار فتشاجروا حتى شج أحدهم رأس الآخر، فقال الفاروق عمر: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فحرمها الله بعد ذلك تحريماً باتاً حيث أنزل فيها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (المائدة: ٩٠، ٩١) فقال عمر: انتهينا. فمن ثم اقتضت الحكمة نزول القرآن مفزلاً<sup>(١)</sup>.

من الحكم كذلك: التدرج في تثبيت العقائد الصحيحة والأحكام التعبدية والعملية والآداب والأخلاق الفاضلة.

فقد أمر القرآن أولاً بالإيمان بالله وصفاته، وعبادته وحده، حتى إذا ما آمنوا بالله دعاهم إلى الإيمان باليوم الآخر، ثم بالإيمان بالرسول والملائكة حتى إذا ما اطمأنت قلوبهم بالإيمان، وأشربوا حبه، سهل عليهم بعد ذلك تقبل الأوامر، والتشريعات التفصيلية والأحكام العملية والفضائل والآداب العالية، فأمرُوا بالصلاة والصدق والعفاف، ثم بالزكاة ثم بالصوم، ثم بالحج، كما بينت أحكام النكاح، والطلاق والرجعة والمعاملات من بيع وشراء وتجارة إلى غير ذلك من المعاملات.

وقد أشارت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إلى هذه الحكمة كما

---

(١) المدخل في علوم القرآن ١/ ٦٩.

في صحيح البخاري<sup>(١)</sup> قالت عائشة: إنما نزل من القرآن أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل لا تزنا لقالوا لا ندع الزنى أبداً.

وقد دل القرآن بهذه السياسة الحكيمة الرشيدة في إصلاح الشعوب وتهذيب أخلاقها على أنه معجز وأنه كلام الله، فما كان لبشر مهما كان ذكائه أن يتوصل إلى هذه الطرق الحكيمة، في الوقت الذي بعث فيه نبينا ﷺ ولكن هذا من صنع العليم الخبير.

٤ - من الحكم كذلك: تثبيت قلوب المؤمنين وتعويدهم الصبر والتحمل بذكر قصص الأنبياء، وما لاقوه وأن العاقبة للمتقين كقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أُسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ (النور: ٥٥) وكقوله: ﴿الْعَرَبُ أَحْسِبُ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (العنكبوت: ١-٣).

٥ - التحدي والإعجاز: فالمشركون تمادوا في غيهم وبالغوا في عتوهم، وكانوا يسألون أسئلة تعجيز وتحديّ يمتحنون بها رسول الله

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن ١/ ٥٦، وما بعدها، صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن رقم الحديث ٤٩٩٣.

ﷺ في نبوته، ويسوقون له من ذلك كل عجيب كعلم الساعة ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾ (الأعراف: ١٨٧). وكقوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ (سورة الحج: ٤٧). وحيث عجبوا من نزول القرآن منجماً بين الله لهم الحق في ذلك، فإن تحديهم به مفرقاً مع عجزهم عن الإتيان بمثله أدخل في الإعجاز، وأبلغ في الحجة من أن ينزل جملة ويقال لهم جيئوا بمثله، ولهذا جاءت الآية عقب اعتراضهم ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ (الفرقان: ٣٢).

ويشير لهذه الحكمة ما جاء في بعض الروايات من حديث ابن عباس عن نزول القرآن فكان المشركون إذا أحدثوا شيئاً أحدث الله لهم جواباً، أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس<sup>(١)</sup>.

قال في المدخل<sup>(٢)</sup>: "فنزوله منجماً مفرقاً من أقوى الأدلة على أنه معجز وأنه كلام الله، إذ لو أنزله الله جملة واحدة لكانت لهم حجة أن يقولوا: شيء نزل علينا مرة واحدة، فلو نزل علينا مفرقاً لعارضناه، فقطع الله عليهم تلك الحجة فكأنه يقول لهم: إن كنتم تقولون إنه ليس كلام الله، فأتوا بسورة مثله أو بعشر سور، أو آية، فسجل عليهم العجز الأبدي".

ومع نزوله مفرقاً على مدى بضع وعشرين سنة كان غاية في روعة

---

(١) الإتيان في علوم القرآن ١/١١٦ وما بعدها .

(٢) ٧٥/١، الإتيان في علوم القرآن ١/١١٦ وما بعدها، البرهان في علوم القرآن،

مباحث في علوم القرآن، وغير هذه من الكتب التي تتعلق بعلوم القرآن: مناهل العرفان في علوم القرآن ١/٥٣ - ٦٠ .

الأسلوب ورصانة الألفاظ، لاتفافوت فيه، فكان بذلك معجزاً.

٦- من الحكم كذلك: الدلالة القاطعة على أن القرآن الكريم تنزيل

من حكيم حميد .

ومن المعلوم أن القرآن الكريم نزل مفزقاً على مدى عشرين سنة حسب الوقائع والأحداث، ومع طول هذه الفترة، كانت تنزل منه الآية والآيات الكثيرة، والآيات القليلة على اختلاف الموضوعات ومع ذلك كان أسلوبه أسلوباً واحداً لم يتغير في فصاحته وجزالته وقوته، فأسلوبه واحد، مترابط بعضه ببعض، لا انفكك فيه متناسق الآيات والسور كأنه عقد واحد: ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ وَتُفَصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (هود: ١) فلو كان من كلام البشر وقد قيل في مناسبات كثيرة، وموضوعات مختلفة متباينة، لوقع فيه التفكك والانفصام، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ٨٢) .

هذا والحكم التي أخذت من نزول القرآن مفزقاً منجماً كثيرة لا تكاد تحصر، وقد نشرها علماء هذا الفن في كتبهم وقد لخصنا منها ما ذكرنا تلخيصاً، نرجو الله سبحانه وتعالى أن يفقهنا في الدين وأن يجنبنا الزيف .

## الكلام في نزول القرآن على سبعة أحرف

بما أن هذا الموضوع من أخصّ موضوعات نزول القرآن لا بد من التطرق إليه على انفراد بإيجاز، مع العلم أن الموضوع تكلم فيه العلماء قديماً وحديثاً وأكثروا فيه الأقوال، ولا سيما المعنى المراد بكونه نزل على سبعة أحرف، وأنا أتناوله حسب المحاور التالية:

### المحور الأول: النصوص الدالة على نزوله على سبعة أحرف:

اعلم أيها القارئ الكريم أن حديث: "أنزل القرآن على سبعة أحرف" جاء عن كثير من الصحابة حتى ذكر بعض العلماء عنه التواتر، وممن قال بذلك أبو عبيد القاسم بن سلام، وقد ذكر السيوطي في الإتيان أنه جاء عن واحد وعشرين من الصحابة<sup>(١)</sup>.

منهم على سبيل المثال: أبيّ بن كعب، وأنس بن مالك، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن أرقم، وسمرة بن جندب، وسليمان بن صرد، وابن عباس، وابن مسعود، وعبدالرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، وعمر ابن الخطاب، وغير هؤلاء. وأخرج الحافظ أبو يعلى في مسنده أن عثمان قال على المنبر: "أذكر الله رجلاً سمع النبي ﷺ قال: "إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها كاف شاف"<sup>(٢)</sup> لما قام فقاموا حتى لم يحصوا

(١) الإتيان في علوم القرآن ١/ ٤٥ .

(٢) البخاري رقم ٢٤١٩، مسلم رقم ٨١٨ .

فشهدوا بذلك فقال: وأنا أشهد معهم، قال في المدخل: "وهذا يدل على أن الحديث كان معروفاً مشهوراً غاية الشهرة في زمن الصحابة، ولكن هل نقله عنهم في كل طبقة جماعة كثيرون ممن يثبت بهم التواتر؟ قال: هذا ما يحتاج إلى إثبات وإلا فغاية أمره أنه مشهور من الأحاديث الدالة على نزول القرآن على سبعة أحرف".

١ - ما جاء في الصحيحين بسندهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف"<sup>(١)</sup>.

٢ - وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما بسنديهما عن ابن شهاب الزهري قال: أخبرني عروة بن الزبير أن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاري أخبراه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت أساوره<sup>(٢)</sup> في الصلاة، فصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت: مَنْ أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ قلت: كذبت فإن رسول الله ﷺ أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت: إني سمعت

---

(١) فتح الباري ٩/ ١٩ ، وصحيح مسلم بشرح النووي ٦/ ١٠١ .

(٢) أمسك به .

هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله ﷺ: "أرسله، اقرأ يا هشام" فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: "كذلك أنزلت"، ثم قال: "اقرأ يا عمر" فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ: "كذلك أنزلت. إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه" (١).

٣ - روى مسلم في صحيحه (٢) بسنده عن أبي بن كعب "أن النبي ﷺ كان عند أضاة (٣) بني غفار قال فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق، ذلك ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأبي حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا".

٤ - روى مسلم (٤) بسنده عن أبي بن كعب قال: "كنت في

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري ٩/ ١٩ - ٢٠، مسلم بشرح النووي ٦/ ٩٩ .

(٢) (١/ ٥٦٢ - ٥٦٣) ح رقم ٨٢١ .

(٣) أضاة بفتح الهمزة وبضاد معجمة المستنقع كالغدير وجمعه أضاء كحصاة وحصاء وكانت

بموضع من المدينة ينسب إلى بني غفار لكونهم نزلوا عنده، والحديث أخرجه مسلم رقم ٨٢١ .

(٤) مسلم بشرح النووي ٦/ ٩٩ .

المسجد، فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة، دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله ﷺ فقرأ فحسن النبي ﷺ شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب، ولا إذ كنت في الجاهلية. فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقاً، وكأنا أنظر إلى الله عز وجل فقال لي: "يا أباي أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف فرددت عليه أن هون على أمتي، فرد إلي الثانية أقرأه على حرفين فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إلي الثالثة أقرأه على سبعة أحرف، ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها فقلت: اللهم اغفر لأمتي وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلق كلهم حتى إبراهيم ﷺ".

٥ - وروى أحمد عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو أن رجلاً قرأ آية من القرآن فقال له عمرو: إنما هي كذا وكذا، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فأني ذلك قرأتكم أصبتم فلا تماروا فيه" إسناده حسن<sup>(١)</sup>.

هذا: والأحاديث في إثبات نزول القرآن على سبعة أحرف كثيرة مستفيضة، ذكر معظمها ابن جرير الطبري في مقدمة تفسيره<sup>(٢)</sup>.

(١) فتح الباري ٩/ ٢١.

(٢) ٢٢/١ - ٦٧.

## المحور الثاني : مما يستخلص من الروايات الأمور التالية :

١ - لو نزل القرآن على حرف واحد لشق ذلك على الأمة العربية؛ فقد كانت متعددة اللغات واللهجات، وما يسهل النطق به على البعض لا يسهل على البعض الآخر، وكانت تغلب عليها الأمية فلا عجب أن حرص النبي ﷺ على الاستزادة من الحروف حيث بلغت سبعة أحرف .

فكان من رحمة الله بهذه الأمة أن أنزل القرآن على سبعة أحرف رفعاً للخرج، وتيسيراً لقراءته وحفظه .

٢ - إن هذه التوسعة إنما كانت في الألفاظ، ولم تكن في المعاني والأحكام، وأنها كانت في المعنى الواحد تقرأ بألفاظ مختلفة بدليل أن النبي ﷺ أقرّ كلاً من المختلفين على قراءته .

٣ - إن هذه التوسعة والإباحة في القراءة بأي حرف من الحروف السبعة إنما كانت في حدود ما نزل به جبريل وما سمعوه من النبي ﷺ وذلك بدليل أن كلاً من المختلفين كان يقول : أقرأنيها رسول الله ﷺ وأن النبي ﷺ كان يعقب على قراءة كل من المختلفين بقوله : هكذا أنزلت كما في حديث عمر وهشام .

ولا يتوهم أي إنسان أن التوسعة كانت باتباع الهوى، فذلك ما لا يليق أن يفهمه مسلم عاقل؛ إذ الروايات الواردة ترده وتبطله، ولو كان لكل أحد أن يقرأ بما يسهل له من غير تلق وسماع من النبي ﷺ

وأن يبدل ذلك من تلقاء نفسه لذهب إعجاز القرآن، ولكان عرضة أن يبدله كل من أراد، ولما تحقق وعد الله سبحانه بحفظه في قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ وكيف يتفق هذا الوهم الباطل مع قول الله عز وجل: ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَيْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ أَفَلَا يَمْلِكُونَ لِيَّ أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي النَّفْسِ إِنِّي أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿ (يونس: ١٥-١٦) .

٤ - أن الأمة كانت مخيرة في القراءة بأي حرف منها من غير إلزام بواحد منها، فمن قرأ بأي حرف منها فقد أصاب، بدليل قوله ﷺ في حديث عمر: "فاقرأوا ما تيسر منه" (١) .

٥ - أن التوسعة على الأمة لم تكن في مبدأ الدعوة فحسب بل كانت بعد الهجرة وبعد أن دخل في الإسلام كثير من القبائل غير قريش فكانت الحاجة ماسة إلى هذا التسهيل وتلك التوسعة، يشهد لهذا حديث مسلم أن النبي ﷺ كان عند أضواء بني غفار وقد تقدم .

٦ - هذه التوسعة مظهر من مظاهر الرحمة والنعمة ولا ينبغي أن تكون مصدر اختلاف أو أن تكون مثيرة للشك، أو مضعفة لليقين، فقد حذرهم الرسول صلوات الله عليه من الاختلاف، كما في حديث ابن مسعود، ومن الشك في القرآن كما في حديث عمرو بن العاص:

---

(١) فتح الباري ٩/ ٢٣ .

"فلا تماروا فيه" وفي رواية لابن جرير الطبري من حديث أبي جهم:  
"فلا تماروا في القرآن فإن المراء فيه كفر"<sup>(١)</sup>.

٧ - حرص الصحابة رضوان الله عليهم البالغ على القرآن وغاية تحوطهم في المحافظة عليه، ونفي الريب والتغيير والتبديل عنه، ويدل على هذا ما كان من الفاروق عمر رضي الله عنه مع هشام بن حكيم حتى همّ أن يأخذ بتلايبه وهو في الصلاة.

### المحور الثالث: المراد بمعنى الأحرف السبعة:

اعلم أنه اختلف في ذلك اختلافاً كثيراً حتى أوصل السيوطي الأقوال في معناها إلى نحو أربعين قولاً<sup>(٢)</sup>.

وأنا أذكر بعضها فقط، ملخصاً ذلك من كتب الفن:

١ - القول الأول: ذهب أكثر العلماء إلى أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد، على معنى أنه حيث تختلف لغات العرب في التعبير عن معنى من المعاني يأتي القرآن منزلاً بألفاظ على قدر هذه اللغات لهذا المعنى الواحد، وحيث لا يكون هناك اختلاف فإنه يأتي بلفظ واحد أو أكثر.

٢ - القول الثاني: أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٤٤/١ .

(٢) الإتيان ٤٥/١ .

العرب نزل عليها القرآن، على معنى أنه في جملته لا يخرج في كلماته عن سبع لغات هي أفصح لغاتهم.

٣- القول الثالث: أن المراد بالأحرف السبعة أوجه سبعة من الأمر والنهي والوعد والوعيد، والجدل والقصص، والمثل، أو من الأمر والنهي والحلال والحرام والمحكم والمتشابه والأمثال، عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: "كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد وعلى حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف، زجر، وأمر، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال" (١).

٤ - القول الرابع: أن المراد بالأحرف السبعة وجوه التباين السبعة التي يقع فيها الاختلاف وهي:

(١) اختلاف الأسماء بالإفراد والتذكير وفروعهما، كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (المؤمنون: ٨) قرئ لأماناتهم بالجمع، وقرئ لأمانتهم بالإفراد، ورسمها في المصحف ﴿لِأَمْتِنَتِهِمْ﴾ يحتمل القراءتين لخلوها من الألف الساكنة، ومآل الوجهين في المعنى واحد فيراد بالجمع الاستغراق الدال على الجنسية، ويراد بالإفراد الجنس الدال على معنى الكثرة، أي جنس الأمانة (٢).

(٢) اختلاف في وجوه الإعراب، كقوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾

---

(١) أخرجه الحاكم والبيهقي، وابن جرير ٦٩/١ بمعناه.

(٢) مباحث في علوم القرآن ١/١٤٠.

(يوسف : ٣١) . قرأ الجمهور بالنصب على أن "ما" عاملة عمل ليس وهي لغة أهل الحجاز، وبها نزل القرآن، وقرأ ابن مسعود (ما هذا بشر) بالرفع على لغة بني تميم، فإنهم لا يعملون "ما" عمل ليس .

(٣) الاختلاف في التصريف: كقوله تعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا﴾ (سبأ: ١٩) قرئ بنصب "ربنا" على أنه منادى مضاف "وباعد" بصيغة الأمر وقرئ ربنا بالرفع، "وباعد" بفتح العين على أنه فعل ماض .  
(٤) الاختلاف بالتقديم والتأخير: إما في الحرف كقوله: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِيسْ﴾ (الرعد: ٣١) . وقرئ (أفلم يأتيس) وإما في الكلمة كقوله تعالى: ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ (التوبة: ١١١) . بالبناء للفاعل في الأول وللمفعول في الثاني .

(٥) الاختلاف بالإبدال: سواء كان إبدال حرف بحرف كقوله تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾ (البقرة: ٢٥٩) . قرئ بالزاي المعجمة مع ضم النون، وقرئ بالراء المهملة مع فتح النون، أو إبدال لفظ بلفظ كقوله تعالى: ﴿كَأَلْعَيْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ (القارعة: ٥) قرأ ابن مسعود وغيره (كالصوف المنفوش) .

(٦) الاختلاف بالزيادة والنقص: فالزيادة كقوله تعالى: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (التوبة: ١٠٠) قرئ (من تحتها الأنهار) بزيادة من، وهما قراءتان متواترتان، والنقصان كقوله تعالى: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ (البقرة: ١١٦) . بدون واو وقراءة الجمهور ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ بالواو .

(٧) اختلاف اللهجات بالتفخيم والترقيق، والفتح والإمالة، والإظهار والإدغام والهمز والتسهيل، والإتمام ونحو ذلك .

كالإمالة وعدمها في مثل قوله: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ (طه: ٩) . قرئ بإمالة "أتى" "موسى" وترقيق الراء في قوله: ﴿خَيْرًا بَصِيرًا﴾ وتفخيم اللام في الطلاق، وتسهيل الهمزة في قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ وإشمام الغين ضمة مع الكسر في قوله: ﴿وَغِيضَ الْمَاءِ﴾ (هود: ٤٤) .

٥ - القول الخامس: ذهب بعضهم إلى أن العدد سبعة لا مفهوم له، وإنما هو رمز إلى ما ألفه العرب من معنى الكمال في هذا العدد، فلفظ السبعة يطلق على إرادة الكثرة والكمال في الأحاد، كما يطلق السبعون في العشرات والسبعمئة في المئات، ولا يراد العدد المعين<sup>(١)</sup> .

٦ - القول السادس: أن المراد بالأحرف السبعة القراءات السبع .  
وهناك أقوال كثيرة وقد رجع كثير من العلماء القول الأول في أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد نحو أقبل، وتعال، وهلم، وعجل، وأسرع، فهي ألفاظ مختلفة لمعنى واحد، ممن رجع هذا القول كبير المفسرين ابن جرير الطبري<sup>(٢)</sup> وإليه ذهب سفيان بن عيينة، وابن وهب وخلائق، ونسبه ابن عبد البر لأكثر العلماء<sup>(٣)</sup> .

---

(١) الإتقان ٤٥/١ .

(٢) ١٥/١ .

(٣) مباحث في علوم القرآن ١٦٢/١ .

واعلم أن أسباب النزول من مقتضيات نزول القرآن الكريم ولذلك لا بد من الكلام عليها كلاماً غير مطول لأنها تحتاج إلى بحث مستقل فنتناولها من النواحي التالية:

تعريف سبب النزول، العبارات التي تعد نصاً في سبب النزول، اعتناء الصحابة بمعرفة أسباب النزول.

فوائد أسباب النزول، هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب؟ كذلك يلزم على معرفة نزول القرآن، الكلام على جمعه والاعتناء بحفظه والكلام على تواتره وشروط القراءة الصحيحة.

تعريف المكّي والمدني والكلام عليه كلاماً موجزاً من مظاهر العناية بالقرآن الكريم ونزوله والعناية بكتابته ورسمه.

## الكلام على أسباب النزول

إن القرآن الكريم نزل لهداية البشر، وإرشادهم إلى الطريق المستقيم في العقائد والأحكام ومكارم الأخلاق، وأكثر القرآن نزل إلى هذه الأغراض النبيلة من غير سبب، وبعضه نزل مرتبطاً بأسباب خاصة .

فالصحابة رضي الله عنهم الذين عاشوا رسول الله ﷺ وعاشوا معه حياتهم قد تقع منهم حادثة تحتاج إلى بيان حكم الله فيها، وقد يسألون عن أشياء فينزل القرآن لذلك .

فسبب النزول هو ما نزلت الآية أو الآيات أيام وقوعه متحدة عنه مبينة حكمه والمعنى أن حادثة وقعت أو سؤالاً وجه إلى النبي ﷺ فنزل الوحي ببيان ما يتصل بتلك الحادثة، مثل حادثة خولة التي ظاهر منها زوجها فانزل الله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ﴾ (المجادلة : ١) . واعلم أنه لا طريق لمعرفة سبب النزول إلا بالنقل الصحيح عن الصحابة رضي الله عنهم . قال الواحدي في أسباب النزول : " لا يحل القول في أسباب النزول إلا بالرواية والسمع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب " .

فالمعول عليه في أسباب النزول هم الصحابة، ومن أخذ عنهم من التابعين ، ومعرفة سبب النزول أمر يحصل للصحابة بقرائن تختص بالقضايا، وكثيراً ما يجزم بعضهم بالسبب وربما لم يجزم بعضهم

بالسبب، فيقول: أحسب هذه الآية نزلت في كذا، كما قال الزبير في قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ (سورة النساء: ٦٥)، روى الشيخان في صحيحيهما<sup>(١)</sup> عن عروة بن الزبير عن أبيه أن رجلاً من الأنصار خاصم الزبير في شراج الحرة التي يسقون منها النخل، فقال الأنصاري سرح الماء يمر، فأبى عليه فاختمهما عند رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ للزبير: "اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك"، فغضب الأنصاري ثم قال: يا رسول الله ﷺ أن كان ابن عمك، فتلون وجه رسول الله ﷺ ثم قال للزبير: "يا زبير احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر" فقال الزبير: والله إني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك. ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ فاستوعى رسول الله ﷺ للزبير حقه، وكان رسول الله ﷺ قبل ذلك قد أشار على الزبير رأياً<sup>(٢)</sup>.

وقول الصحابة في سبب النزول محمول على الرفع كما نص على ذلك أئمة المصطلح لأنه قول فيما لا مجال للرأي فيه، وبعيد كل البعد أن يقول الصحابي ذلك من تلقاء نفسه فعدالته تمنعه من ذلك، فذلك محمول على السماع أو المشاهدة.

أما قول التابعي في سبب النزول فله حكم الرفع إلا أنه مرسل، قد

(١) البخاري رقم ٢٣٦١ في كتاب المساقاة، مسلم برقم ٢٣٥٧. في كتاب الفضائل.

(٢) وانظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير سورة النساء رقم ٤٥٨٥، أسباب النزول

للسيوطي ١٥/١.

يقبل إذا صح السند إليه وكان من أئمة التفسير كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير.

واعلم أيها القارئ الكريم أن الصحابة كانوا علماء مجتهدين في معرفة سبب النزول، ولذلك جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه كما في صحيح البخاري: "والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله تعالى إلا وأنا أعلم فيمن نزلت، ولو كنت أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه"<sup>(١)</sup>.

---

(١) البخاري رقم ٥٠٠٢ في كتاب فضائل القرآن.

## بعض فوائد أسباب النزول باختصار

( ١ ) الاستعانة على فهم الآية وإزالة الإشكال عنها : قال الواحدي :  
" لا يمكن معرفة الآية دون الوقوف على قصتها " . وقال ابن دقيق العيد :  
" معرفة سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن " . وقال شيخ  
الإسلام ابن تيمية في رسالته أصول التفسير<sup>(١)</sup> : " معرفة سبب النزول  
يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث معرفة المسبب " ولذلك  
أمثلة كثيرة منها :

أ - أن عروة بن الزبير رضي الله عنهما أشكل عليه فرضية السعي  
بين الصفا والمروة من قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ  
حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ ( البقرة : ١٥٨ ) فقال : إن  
الله نفى الجناح ونفى الجناح يدل على نفي الوجوب فسأل خالته عائشة  
رضي الله عنها ، فقالت له : " إن سبب النزول أنه كان قبل الإسلام على  
الصفا صنم يقال له إساف وعلى المروة صنم يقال له نائلة ، فلما جاء الإسلام  
تخرج المسلمون من السعي بينهما فأنزل الله الآية رفعا للخرج " <sup>(٢)</sup> .

ب - قوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلُ يَدْسُنْ مِنَ الْمَجِيزِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ  
ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّيْلُ لَمْ يَحْضَنْ ﴾ ( الطلاق : ٤ ) فقد أشكل معنى هذا الشرط

( ١ ) لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ١ / ١٧ ، أصول التفسير ١ / ٥٩ .

( ٢ ) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٣ / ٣٩٢ .

على بعض الأئمة حتى نقل عن الظاهرية أن الآيسة لا عدة عليها إذا لم ترتب، وقد أزال هذا الإشكال سبب النزول، وذلك أنه لما نزلت الآية التي في البقرة في عدد النساء قال الناس: بقي عدد من النساء لم تذكر عدتها، فحينئذ أنزل الله الآية فعلم منها أن حكم عدة اليائسة والصغيرة ثلاثة أشهر، إن أشكل عليكم حكمهن وجهلتم عدتهن<sup>(١)</sup>.

ج - قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوْا فَوَجْهُ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١١٥) فلو تركت على ظاهرها لفهم منها أن المصلي لا يجب عليه استقبال القبلة، فلما علم أنها نازلة في صلاة النافلة، أو فيمن عميت عليه القبلة فصلى باجتهاده وبأن له الخطأ بعد ذلك زال الإشكال عنه.

د - ومن ذلك ما روي في الصحيح عن مروان بن الحكم أنه أشكل عليه قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٨٨) قال مروان: لئن كان كل أحد فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً لنعذب أجمعون، حتى سأل ابن عباس عن ذلك، فقال له ابن عباس: إن هذه الآية نزلت في اليهود سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه إياه وأروه أنهم أجابوه واستحمدوه لذلك<sup>(٢)</sup>.

---

(١) المدخل في علوم القرآن ١/ ١٣٨، الإنقان في علوم القرآن ١/ ٤٥ فما بعدها،

مباحث في علوم القرآن ١/ ٧٩ فما بعدها.

(٢) صحيح البخاري ٨/ ٢٣٣ مع الفتح.

( ٢ ) من الفوائد دفع توهم الحصر: قال الشافعي في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا ... ﴾ الآية ( المائدة : ١٤٥ ) قال : إن الكفار لما حرموا ما أحل الله وأحلوا ما حرم الله ، وكانوا على المضادة والمحاددة فجاءت الآية مناقضة لغرضهم فكأنه قال : لا حلال إلا ما حرمتموه ولا حرام إلا ما أحللتموه ، نازلا منزلة من يقول : لا تأكل اليوم حلوى فتقول له : لا آكل اليوم إلا حلوى ، والغرض المضادة لا النفي والإثبات على الحقيقة ، فكأنه قال لا حرام إلا ما أحللتموه من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ولم يقصد حل ما وراءه إذ القصد إثبات التحريم لا إثبات الحل <sup>(١)</sup> .

واعلم أيها القارئ الكريم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب هذا إذا كان السبب خاصاً واللفظ عاماً ، فالحكم الذي يؤخذ من اللفظ العام يتعدى صورة السبب الخاص إلى نظائرها كآيات اللعان التي نزلت في قذف هلال بن أمية زوجته ﴿ وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ ... ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ... ﴾ ( سورة النور : ٦-٩ ) . فيتناول الحكم المأخوذ من هذا اللفظ العام ﴿ وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ ﴾ غير حادثة هلال دون احتياج إلى دليل ، هذا هو الرأي الراجح والأصح وهو الذي يتفق مع عموم أحكام الشريعة والذي سار عليه الصحابة والمجتهدون من

---

(١) الإتيان ٢٥/١ وما بعدها، المدخل ١٣٠/١، مباحث في علوم القرآن ٧٩/١،

وما بعدها .

هذه الأمة<sup>(١)</sup>.

أما صيغة سبب النزول: فتارة تكون نصاً في سبب النزول، وتارة تكون محتملة؛ فتكون نصاً في سبب النزول فيما إذا قال الراوي سبب نزول هذه الآية كذا، أو إذا أتى بفاء تعقيبية داخلية على مادة النزول بعد ذكر الحادثة أو السؤال، كما إذا قال: "حدث كذا" أو سئل رسول الله ﷺ عن كذا فنزلت الآية، فهاتان صيغتان صريحتان في السببية وتكون الصيغة محتملة للسببية ولما تضمنته الآية من الأحكام إذا قال الراوي: نزلت هذه الآية في كذا، فذلك يراد به تارة سبب النزول ويراد به تارة أنه داخل في معنى الآية<sup>(٢)</sup>.

هذا: وقد يتعدد السبب والمنزل واحد، وذكر العلماء لذلك أربع حالات:

- ١- إما أن تكون إحدى الروایتين صحيحة والأخرى غير صحيحة فالمعول عليه ماصحت روايته.
- ٢- أن تكون كلتا الروایتين صحيحة، ولأحدهما مرجح.
- ٣- وإما أن تكون كل منهما صحيحة ولا يمكن الترجيح، وقد يمكن نزول الآية عقبهما.
- ٤- وإما أن تكون كل منهما صحيحة ولا يمكن الترجيح ولا يمكن

---

(١) مباحث في علوم القرآن ١/ ٨٤، مذكرة الأصول ١/ ٣٧٢، الشيخ محمد الأمين.

(٢) أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية ١/ ٥٩ - ٦١.

نزول الآية عقبهما .

( ١ ) مثال الحالة الأولى : أن تكون إحدى الروایتین صحيحة والأخرى غير صحيحة فالمعتمد في السبب الصحيحة : أنه ﷺ اشتكى فلم يقم ليلة أو ليلتين، فجاءت امرأة فقالت : ما أرى شيطانك إلا قد تركك، فأنزل الله ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَأَلِيلَ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَآ لَكَ ۝٣﴾<sup>(١)</sup> مع ما أخرجه الطبراني وابن أبي شعبة والواحدي وغيرهم بسند فيه من لا يعرف عن حفص بن ميرة عن أمه عن أمها، وكانت خادمة رسول الله ﷺ أن جرواً دخل بيت النبي ﷺ فدخل تحت السرير ومات فمكث النبي ﷺ أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي، فقال : يا خولة ما حدث في بيت رسول الله ﷺ جبريل لا يأتيني؟ فقلت في نفسي : لو هيأت البيت وكنسته فأهويت بالمكنسة تحت السرير فأخرجت الجرو، فجاء النبي ﷺ ترعد لحيته، وكان إذا نزل عليه الوحي أخذته الرعدة فأنزل الله ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ فالمعتمد الرواية الأولى لأنها صحيحة أما الثانية وإن كانت مشهورة لكنها غير صحيحة لوجود الجهالة في سندها .

قال الحافظ ابن حجر في الفتح<sup>(٢)</sup> : " قصة إبطاء جبريل بسبب كون الكلب تحت سريره مشهورة، لكن كونها سبب نزول هذه الآية غريب، بل شاذ مردود بما في الصحيح " .

( ١ ) البخاري رقم ٤٩٥٠، مسلم برقم ١٧٩٧ الجهاد .

( ٢ ) فتح الباري ٨ / ٥٨٠ .

(٢) مثال الحالة الثانية: وهي أن تكون كلتا الروايتين صحيحة ولأحدهما مرجح: ما أخرجه البخاري عن ابن مسعود قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ بالمدينة وهو يتوكأ على عسيب فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم: لو سألتموه، فقالوا: حدثنا عن الروح فقام ساعة ورفع رأسه فعرفت أنه يوحى إليه ثم قال: ﴿... قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء: ٨٥) (١).

مع ما أخرجه الترمذي وصححه عن ابن عباس قال: قالت قريش لليهود أعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل يريدون النبي ﷺ (٢).  
فالأولى تدل على أن السائل اليهود، وأن نزولها بالمدينة، والثانية تدل على أن السائل الكفار وأنها نزلت بمكة، والرواية الأولى أرجح لأمرين:  
أ - أنها من رواية البخاري.

ب - أن الراوي في الأولى وهو ابن مسعود حاضر للقصة ومشاهد لها، بينما ابن عباس الذي هو الراوي في الثانية لم يثبت أنه كان مشاهداً لها (٣).

(٣) مثال الحالة الثالثة: وهي أن تكون كل من الروايتين صحيحة، ولا يمكن الترجيح لكن يمكن نزول الآيتين عقب السببين

---

(١) البخاري برقم ١٢٥ في كتاب العلم، ومسلم برقم ٢٧٩٤ في صفة القيام.

(٢) الإتيقان ١/ ٣٣.

(٣) مسلم بشرح النووي ١٠/ ٢١٢٠.

لعدم العلم بالتباعد : ما أخرجه البخاري<sup>(١)</sup> من طريق عكرمة عن ابن عباس أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي ﷺ بشريك بن سحماء، فقال النبي ﷺ : "البينة أو حد في ظهرك" . فقال : يا رسول الله إذا وجد أحدنا على امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البينة؟ فجعل النبي ﷺ يقول : "البينة وإلا حد في ظهرك" فقال هلال : والذي بعثك بالحق إني لصادق، ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد فأنزل الله ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ...﴾ الآية. وأخرج البخاري<sup>(٢)</sup> عن سهل بن سعد : أن عويمراً العجلاني هو الذي سأل النبي ﷺ عن ذلك، وأن الآية نزلت فيه.

فهاتان الروايتان صحيحتان : ويمكن الجمع بينهما بأن أول من سأل هلال ثم سأل عويمر قبل الإجابة ثم نزلت الآيات<sup>(٣)</sup>.

( ٤ ) مثال الحالة الرابعة : التي هي استواء الروائتين أو الروايات في الصحة، ولا مرجح مع عدم إمكان نزول الآية عقبها لتباعد الزمان فالحكم أن يحمل الأمر على تكرار النزول . مثال ذلك : ما أخرجه البيهقي والبزار عن أبي هريرة أن النبي ﷺ وقف على حمزة حين استشهد، وقد مثل به فقال : "لأمثلن بسبعين منهم مكانك" فنزل جبريل

( ١ ) صحيح البخاري رقم ( ٤٧٤٧ ) .

( ٢ ) صحيح البخاري رقم ( ٤٧٤٥ ) .

( ٣ ) انظر : فتح الباري ( ٨ / ٣٠٤ - ٣٠٥ ) .

بقوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ...﴾ (النحل: ١٢٦) مع ما أخرج الترمذي والحاكم عن أبي بن كعب قال: لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فمثلوا بهم فقالت الأنصار: لعن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لنربين عليهم. فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله سبحانه: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا...﴾ الآية. قال في المدخل: "فالأولى تفيد أن الآيات نزلت عقب أحد والثانية تفيد أنها نزلت يوم الفتح، وبين الفتح وأحد حوالي خمس سنين". إلى أن قال: "فلا مناص من القول بتعدد النزول مرة يوم أحد ومرة يوم الفتح" (١).

---

(١) المدخل في علوم القرآن ١/ ١٣٨، مباحث في علوم القرآن ١/ ٨٧ - ٩٠، مناهل العرفان ١/ ١٠٦ فما بعدها.

## أول ما نزل من القرآن و آخر ما نزل منه

اعلم أيها القارئ الكريم أن المتكلم في موضوع نزول القرآن لابد أن يتكلم على أول ما نزل وآخر ما نزل لتعلق هذا الموضوع بالنزول، وعليه فإن العلماء بحثوا هذا الموضوع بحثاً واسعاً لأهميته وأنا أتكلم فيه من النواحي التالية:

- ١ - أول ما نزل مطلقاً.
- ٢ - آخر ما نزل مطلقاً.
- ٣ - أوائل مقيدة.
- ٤ - أواخر مقيدة.
- ٥ - بعض فوائد هذا النوع.

### أول ما نزل من القرآن مطلقاً

ذكر العلماء في ذلك أربعة أقوال:

(١) أول ما نزل قوله تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝﴾ (العلق: ١-٥).

من الأدلة على هذا القول:

أ - ما رواه البخاري ومسلم<sup>(١)</sup> عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في

---

(١) البخاري ٣/١، ومسلم ٩٨/١، البرهان ٢٩٣-٣٠٠، والإتقان ٦٨/١-٧٦،

٧٧، ٨١، وورد في مسند أحمد ٦/٢٣٢-٢٣٣، أسباب النزول للواحدي ٤٨/١.

النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبيب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: "اقرأ" قلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ قلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ باسم ربك الذي خلق" إلخ.

ب - روى الحاكم في مستدركه والبيهقي في دلائل النبوة وصحاحه عن عائشة أنها قالت: أول سورة نزلت من القرآن ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ ومرادها بالسورة صدرها<sup>(١)</sup>.

(٢) القول الثاني: أن أول ما نزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ...﴾ إلى قوله... ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ (المدثر: ١-٥) وهذا القول مروى عن جابر بن عبد الله وأبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ومن الأدلة على هذا القول: ما رواه الشيخان -واللفظ للبخاري- عن يحيى بن أبي كثير: قال سألت أبا سلمة ابن عبد الرحمن أي القرآن أنزل أول؟ فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ﴾ فقلت أنبئت أنه ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ فقال أبو سلمة: سألت جابر بن عبد الله أي القرآن أنزل أول؟ فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ﴾ فقلت نبئت أنه ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ فقال: "لا أخبرك إلا بما قال رسول الله ﷺ، قال رسول الله

(١) الإتيان في علوم القرآن ١/ ٦٨.

ﷺ : جاورت في حراء فلما قضيت جوارى هبطت فاستبطنت الوادي، فنوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي ثم نظرت إلى السماء فإذا هو -يعني جبريل- بين السماء والأرض فأخذتني رجفة، فأتيت خديجة فقلت "دثروني" فأنزل الله يأيها المدثر<sup>(١)</sup>.

وأجاب أهل القول الأول عن هذا بأجوبة أحسنها: أن ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ﴾ أول ما نزل بعد فترة الوحي، أما اقرأ فهي أول ما نزل على الإطلاق<sup>(٢)</sup>.

(٣) القول الثالث: أن أول ما نزل سورة الفاتحة، وقد عزا هذا القول الزمخشري في كشافه<sup>(٣)</sup> إلى أكثر المفسرين، ورد عليه الحافظ ابن حجر<sup>(٤)</sup> بأن هذا القول لم يقل به إلا عدد أقل من القليل. من أدلة هذا القول: ما رواه البيهقي في دلائل النبوة والواحي بسنده عن أبي ميسرة عمر بن شرحبيل أن رسول الله ﷺ قال لخديجة: "إني إذا خلوت<sup>(٥)</sup> وحدي سمعت نداء فقد والله خشيت أن يكون هذا أمراً" فقالت: معاذ الله ما كان الله ليفعل بك؛ فوالله إنك لتؤدي الأمانة وتصل الرحم، وتصدق الحديث، فلما دخل أبو بكر ذكرت خديجة

---

(١) البخاري ٣/١ ومسلم ٩٩/١٢ .

(٢) الإتيقان ٦٨/١، المدخل ١٠٤/١ .

(٣) مستدرک الحاكم ٢٤٠/٢ رقم ٢٨٧٣ .

(٤) فتح الباري ٨/٥٥٠-٥٥١ .

(٥) القرطبي ١/١١٥، وعزا للبيهقي في الدلائل .

حديثه له وقالت : اذهب مع محمد إلى ورقة بن نوفل فانطلقا فقصا عليه فقال : إذا خلوت وحدي سمعت نداء من خلفي يا محمد يا محمد فانطلق هارباً في الأفق فقال : لا تفعل إذا أتاكَ فاثبت حتى تسمع ما يقول ، ثم ائمني فأخبرني فلما خلا ناداه : يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِلَى قَوْلِهِ : وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ قال العلماء<sup>(١)</sup> : والجواب عن هذا الحديث أنه مرسل لا يعارض القول الأول .

( ٤ ) القول الرابع : إن أول ما نزل ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ دليل هذا القول ما أخرجه الواحدي بإسناده عن عكرمة والحسن قالا : أول ما نزل من القرآن ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ وأول سورة ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ قال السيوطي : وعندني أن هذا القول لا يعد قولاً برأسه فإن من ضرورة نزول السورة نزول البسملة .

واعلم أن هذه الآثار والأحاديث لا تنهض لمعارضة حديث عائشة الذي هو في الصحيح الدال على أن أول ما نزل ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ .  
آخر ما نزل من القرآن مطلقاً

اعلم أيها القارئ الكريم أنه ليس في هذا الموضوع أحاديث مرفوعة إلى النبي ﷺ يمكن التحاكم إليها ، وكل ما فيه آثار مروية عن بعض الصحابة والتابعين استنتجوها من مشاهداتهم للنزول ، وملايسات الأحوال ، فقد

(١) الإثقان ٦٩/١ ، المدخل ١٠٤/١ .

يسمع أحدهم ما لا يسمع الآخر، ويرى ما لا يراه غيره، ومن هنا كثر الاختلاف في هذا الموضوع ولنكتفٍ بالبعض فقط على النحو التالي :

( ١ ) القول الأول : أن آخر ما نزل قوله تعالى في آخر سورة البقرة :

﴿ وَأَتَقُوا أَيَّامًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (البقرة : ٢٨١) .

من الأدلة على هذا القول :

ما رواه النسائي من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : آخر ما نزل من القرآن ﴿ وَأَتَقُوا أَيَّامًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ الآية وروى ابن مردويه بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : آخر آية نزلت من القرآن ﴿ وَأَتَقُوا أَيَّامًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ الآية وعاش النبي ﷺ بعد نزولها تسع ليال، ثم مات ليلة الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول .

وذكر البغوي في تفسيره<sup>(١)</sup> عند هذه الآية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : هذه آخر آية نزلت على رسول الله ﷺ فقال جبريل : ضعها على رأس مائتين وثمانين آية من سورة البقرة، وعاش بعدها رسول الله ﷺ أحدًا وعشرين يومًا .

وروى الألوسي في تفسيره<sup>(٢)</sup> عند هذه الآية أنه قال : -يعني رسول الله ﷺ- : " اجعلوها بين آية الربا وآية الدين " .

---

(١) البغوي ١/ ٣٤٧ ، المدخل ١/ ١٠٧ ، الإتيقان ١/ ٧٧ ، صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٨/ ٢٠٥ ، البخاري رقم ٤٥٤٤ كتاب تفسير القرآن .

(٢) الألوسي ١/ المجلد الأول ج ٢/ ٥٥ .

وفي رواية أخرى أنه ﷺ قال: "جاءني جبريل فقال اجعلوها على رأس مائتين وثمانين آية من سورة البقرة".

قال في المدخل<sup>(١)</sup>: "وهذا الرأي هو أرجح الآراء والأقوال وهو الذي تركز إليه النفس للأسباب التالية:

١ - لم يحظ قول من الأقوال الآتية بما حظي به هذا القول من الآثار وأقوال الأئمة.

٢ - ما تشير به هذه الآية في ثناياها من التذكير باليوم الآخر والرجوع إلى الله ليوفي كلاً جزاء عمله، وهو أنسب بالختام.

٣ - ما ظفر به هذا القول من تحديد الوقت بين نزولها ووفاة النبي ﷺ ولم يظفر قول بهذا التحديد".

(٢) القول الثاني: أن آخر ما نزل هو قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (البقرة: ٢٧٨).

ويدل لهذا القول ما أخرجه البخاري عن ابن عباس قال: وآخر آية نزلت آية الربا<sup>(٢)</sup>.

والحق الأول: ويجاب عن هذا القول إما بأنها آخر آية نزلت في شأن الربا، وإما أنها من آخر الآيات نزولاً.

(٣) القول الثالث: أن آخر آية نزلت آية الدين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا

---

(١) ١١/١.

(٢) البخاري رقم ٤٥٤٤ كتاب تفسير القرآن.

تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴿٢٨٢﴾ (البقرة: ٢٨٢) وهي أطول آية في القرآن. ومن أدلة هذا القول ما أخرجه ابن جرير<sup>(١)</sup> من طريق ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أنه بلغه أن آخر القرآن عهداً بالعرش آية الدين، مرسل صحيح الإسناد. ويجاب عنه بأنها آخريّة مقيدة، فهي آخر ما نزل في باب المعاملات.

هذا: وقد جمع السيوطي في الإتقان بين هذه الأقوال الثلاثة فقال: "ولا منافاة عندي بين هذه الروايات في آية الربا، وآية واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله، وآية الدين؛ لأن الظاهر أنها نزلت دفعة واحدة كترتيبها في المصحف لأن موضوعها واحد، فأخبر كل واحد عن بعض ما نزل بأنه آخر، وذلك صحيح".

وقد جمع الحافظ بين القولين بأن هذه الآية هي ختام الآيات المنزلة في الربا إذ هي معطوفة عليهن، كما رجح أن آية "واتقوا يوماً..." هي الأليق بالختام.

(٤) القول الرابع: آخر ما نزل قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ...﴾ (النساء: ١٧٦) وآخر ما نزل من السور براءة، ويدل على هذا ما رواه البخاري ومسلم<sup>(٢)</sup> عن البراء بن عازب أنه قال: آخر سورة نزلت براءة، وآخر آية نزلت ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ (النساء: ١٧٦).

---

(١) ابن جرير الطبري في تفسيره .

(٢) البخاري ٤٣٦٤ المغازي، مسلم ١٦١٨ الفرائض، أحمد ٨١٦٤ .

يجاب عن هذا بأن سورة براءة آخر ما نزل في شأن القتال والجهاد .

( ٥ ) القول الخامس : أن آخر ما نزل قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ ( النساء : ٩٣ ) ويدل لهذا القول ما رواه البخاري <sup>(١)</sup> عن سعيد بن جبير قال : آية اختلف فيها أهل الكوفة ، فرحلت فيها إلى ابن عباس فسأله عنها ، فقال : نزلت هذه الآية ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ ، هي آخر ما نزل ، وما نسخها شيء . والجواب أنها آخر ما نزل في حكم قتل المؤمن عمداً ، فهي آخريه مقيدة .

( ٦ ) القول السادس : أن آخر ما نزل قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ ( براءة : ١٢٨ ) . إلى آخر سورة براءة . من الأدلة على هذا القول ما رواه الحاكم في المستدرک عن أبي بن كعب قال : آخر آية نزلت ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ إلى آخر السورة <sup>(٢)</sup> .

قال في الإتيان " وروى ابن مردويه عن أبي أيضاً قال : آخر القرآن عهداً بالله هاتان الآيتان ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ " . ويجاب عنه أنهما آخر ما نزل من سورة براءة .

( ٧ ) القول السابع : آخر ما نزل سورة المائدة من الأدلة على هذا

---

( ١ ) البخاري رقم ٤٥٩٠ تفسير القرآن ، مسلم رقم ٣٠٢٣ التفسير .

( ٢ ) المستدرک ٣٣٨ / ٢ ، والدر المنثور ٢٩٥ / ٣ .

القول ما رواه الترمذي والحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت : آخر سورة نزلت المائدة<sup>(١)</sup> فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم من حرام فحرموه .

ويجاب عن هذا القول بأنها آخر سورة نزلت في الحلال والحرام .

( ٨ ) القول الثامن : آخر سورة نزلت ﴿ إِذْ جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾

قال في الإتيقان رواه مسلم في صحيحه عن ابن عباس ، ورواه النسائي أيضاً عنه ويجاب عن هذا القول بأنها آخر سورة نزلت بتمامها .

قال في المدخل : " وقد عرفت أن القول الأول هو الصحيح الراجح وعرفت الإجابة عما ورد مخالفاً له وأن المراد أواخر مقيدة لا مطلقة " <sup>(٢)</sup> .

### الأوائل المقيدة والأواخر المقيدة

هذا البحث كثير ، ولهذا يكتفى فيه بذكر نماذج من الأوائل المقيدة والأواخر المقيدة ، حسب ما ذكره العلماء فأقول : أول آية نزلت في الخمر : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ ( البقرة : ٢١٩ ) .

أول ما نزل في الجهاد قوله تعالى : ﴿ أُوْذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَاهِرُونَ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ ( الحج : ٣٩ - ٤١ ) .

أول ما نزل في شأن القتل آية الإسراء وهي قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا

---

(١) الترمذي رقم ٣٠٦٣ كتاب التفسير .

(٢) المدخل ١ / ١٢٢ ، الإتيقان ١ / ٧٧ ، وما بعدها .

الْأَنفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٣٣﴾ (الإسراء: ٣٣).

### نماذج من الأواخر المقيدة

١ - آخر ما نزل في تحريم الخمر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ - إلى قوله -  
فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩٠-٩١﴾ (المائدة: ٩٠-٩١).

٢ - آخر آية نزلت في شأن القتل: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٩٣).

### فوائد معرفة أول ما نزل وآخر ما نزل

اعلم أن هذا المبحث لا مجال للعقل فيه، إلا بالترجيح بين الأدلة وجمع المتعارض إن وجد، والمدار فيه على النقل، ولمعرفته فوائد نلخص بعضها فيما يلي:

(١) معرفة الناسخ والمنسوخ: فيما إذا وردت آيتان أو أكثر في موضع واحد وحكم إحداهما يغاير الآية الأخرى تغايراً لا يمكن معه الجمع فنلجأ حينئذ إلى معرفة المتقدم فيعلم أنه منسوخ بالتأخر.

(٢) تاريخ التشريع الإسلامي: وذلك مثل ما إذا عرفنا أن الآيات التي فيها الأمر بالصلاة نزلت بمكة قبل الهجرة، وأن الآيات التي فيها الأمر بالزكاة والصوم كانت في السنة الثانية للهجرة بالمدينة المنورة، وأن

آيات الحج نزلت في السنة السادسة على الراجح كان بالإمكان ترتيبها ترتيباً شرعياً فنقول: أول ما فرض الصلاة ثم الزكاة ثم الصوم ثم الحج . وكذلك إذا علم أن آية: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلُمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (الحج: ٣٩) نزلت بالمدينة في السنة الثانية علم أن الجهاد فرض في المدينة في السنة الثالثة وهكذا .

(٣) من الفوائد كذلك : معرفة التدرج في التشريع ويتوصل به إلى معرفة حكمة الله في أخذ الشعوب بهذه السياسة الحكيمة في الإسلام، وذلك مثل ما إذا عرفنا ترتيب الآيات التي نزلت في شأن الخمر، ومثل ما إذا علمنا أن الآيات الداعية إلى أصول العقائد، نزلت أولاً بمكة، بخلاف الآيات النازلة في الأحكام التشريعية التفصيلية والعملية، فإنها نزلت بالمدينة، فإنه ما لم تعرف الأصول ويطمأن إليها، لا يسهل الأخذ بالفروع<sup>(١)</sup>.

#### (تنبيه)

قال السيوطي: "قد يشكل على ما تقدم في آخر ما نزل مطلقاً قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (المائدة: ٣) فإنها نزلت بعرفة عام حجة الوداع، وظهرها إكمال جميع الفرائض والأحكام قبلها، وقد صرح بذلك جماعة منهم السدي فقال: لم ينزل بعدها حلال ولا حرام مع أنه وارد في آية الربا والدين والكلالة أنها نزلت بعد ذلك . وقد

---

(١) المدخل ١/١٠١، الإتيقان ١/٢٧٧، مباحث في علوم القرآن ١/١٠٠ فما بعدها .

استشكل ذلك ابن جرير وقال: الأولى أن يتأول على أنه أكمل لهم دينهم بإفرادهم بالبلد الحرام، وإجلاء المشركين عنه، حتى حَجَّه المسلمون لا يخالطهم المشركون" (١).

قال الشاعر:

فألقت عصاها واستقر بها النوى    كما قرَّ عينا بالإياب المسافرُ  
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) الإتيان ٧٧/١ فما بعدها، والمدخل ١٠١/١ فما بعدها.

## الخاتمة

وهي عبارة عن بعض النتائج التي توصل إليها الباحث مع اقتراح يقترحه .

١ - النتيجة الأولى : أن نزول القرآن الكريم من أهم موضوعات علوم القرآن بل كل موضوعاته الأخرى مبنية على نزول القرآن الكريم .

٢ - النتيجة الثانية : أن علوم القرآن الكريم فناً مدوناً مستقلاً بنفسه بهذا اللقب ما كان معروفاً في العصور الأولى .

٣ - النتيجة الثالثة : أن أول ظهور لهذا الفن، مدوناً مستقلاً كان على يد الحوفي المتوفى سنة ٤٣٠هـ في كتابه البرهان في علوم القرآن .

٤ - النتيجة الرابعة : أن العلماء اختلفوا في تعريف القرآن، وأحسن تعاريفه، كما عرفه في المراقي " أنه اللفظ المنزل على محمد ﷺ المتعبد بتلاوته المعجز بالفاظه ومعانيه " .

٥ - النتيجة الخامسة : أن القرآن معجز بلفظه ومعناه، وأن النظام ومن شايعه القائلين بالصرفة قولهم ضعيف مردود .

٦ - النتيجة السادسة : أن القرآن الكريم أنزل مرتين، مرة جملة واحدة إلى بيت العزة من سماء الدنيا، ومرة أنزل مفراً منجماً على حسب الوقائع والأحداث على مدى ثلاث وعشرين سنة .

٧ - النتيجة السابعة : أن لنزول القرآن الكريم مفراً حكماً كثيرة

كما ذكر بعضها في ثنايا البحث .

٨ - النتيجة الثامنة: أن حديث نزول القرآن على سبعة أحرف ثابت حيث ورد بروايات صحيحة لا مطعن فيها، وأنه يدل على التيسير بهذه الأمة واللفظ بها مع أن معنى الحديث من المشكل المختلف فيه بين العلماء .

٩ - النتيجة التاسعة: أن القرآن الكريم لم ينزل منه شيء إلا عن طريق جبريل عليه السلام، ولم يأت منه شيء عن تكليم أو إلهام أو منام بل كله أوحى به في اليقظة وحيا جلياً .

١٠ - النتيجة العاشرة: أن الكتب السماوية غير القرآن الكريم كالتوراة والإنجيل نزلت جملة واحدة، ولم تنزل مفرقة .

١١ - النتيجة الحادية عشرة: أن المعول عليه في أسباب النزول هم الصحابة ومن أخذ عنهم من التابعين، لا غير .

١٢ - النتيجة الثانية عشرة: أن معرفة سبب النزول طريق قوي ومعين على فهم الآية، وإزالة الإشكال عنها وله فوائد جمة .

١٣ - النتيجة الثالثة عشرة: أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند جماهير العلماء من المحدثين والفقهاء والأصوليين .

١٤ - النتيجة الرابعة عشرة: أن أول ما نزل من القرآن على النبي ﷺ صدر سورة ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ .

١٥ - النتيجة الخامسة عشرة: أن آخر ما نزل من القرآن الكريم على

النبي ﷺ قوله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ .

أما الاقتراح الذي أقترحه : فهو أن يؤلف المسلمون هيئة عليا من العلماء والقادة، للدفاع عن القرآن الكريم وحقوقه بحيث يكون للهيئة مقر ثابت في إحدى الدول الإسلامية، كالهيئات العالمية الأخرى .

## فهرس المصادر والمراجع

- ١- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر:  
للدكتور فهد بن سليمان الرومي، (بدون مكان طبع) (١) ١٤٠٧هـ.
- ٢- الإتيقان في علوم القرآن:  
لأبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)  
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث القاهرة ط (٣) ١٤٠٥هـ.
- ٣- أحكام القرآن:  
لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (ت: ٥٤٣هـ)  
تحقيق محمد علي البجاوي، دار المعرفة - بيروت (بدون تاريخ).
- ٤- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم:  
لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت: ٩٥١هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت (بدون تاريخ).
- ٥- أسباب النزول:  
لأبي حسن علي بن أحمد الواحدي (ت: ٤٦٨هـ) تخريج عصام ابن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح - الدمام ط (٢) ١٤١٢هـ.
- ٦- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:  
لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) طبع

وتوزيع: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض ١٤٠٣هـ.

٧- إعجاز القرآن :

لأبي بكر بن الطيب الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ) تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف - القاهرة ط (٥)، ١٤٠١هـ.

٨- البرهان في علوم القرآن :

لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) تحقيق د/ يوسف عبد الرحمن المرعشلي وزميله، دار المعرفة - بيروت ط (١) ١٤١٠هـ - ومصورة دار المعرفة - بيروت بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (بدون تاريخ).

٩- التبيان في آداب حملة القرآن :

لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، حققه وخرّج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، مطبوعات جمعية القرآن الكريم - جدة ط (٢)، ١٤٠٨هـ.

١٠- تفسير التحرير والتنوير :

لمحمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، دار التونسية - تونس ١٤٠٤هـ.

١١- تفسير القرآن العظيم :

لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، نشر:

مكتبة المعارف - الرياض ط ( ١ ) ١٤٠٦ هـ.

١٢- التفسير والمفسرون :

للدكتور محمد حسين الذهبي ( ت : ١٣٩٧ هـ ) ، دار الكتب  
الحديثة - القاهرة ، ط ( ٢ ) ١٣٩٦ هـ.

١٣- تناسق الدرر في تناسب السور :

لأبي الفضل عبد الرحمن السيوطي ( ت : ٩١١ هـ ) تحقيق :  
عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ( ١ ) ١٤٠٦ هـ.

١٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان :

لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ( ت : ١٣٧٦ هـ ) مركز صالح بن صالح  
الثقافي - عنيزة ط ( ١ ) ١٤٠٧ هـ.

١٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن :

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ( ت : ٣١٠ هـ ) شركة مكتبة  
ومطبعة مصطفى الحلبي - القاهرة ط ( ٣ ) ١٣٨٨ هـ.

١٦- جامع الترمذي :

لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ( ت : ٢٧٩ هـ ) ، مطبعة  
مصطفى البابي الحلبي - القاهرة ط ( ٢ ) ١٣٩٨ هـ.

١٧- الجامع لأحكام القرآن :

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ( ٦٧١ هـ ) دار  
إحياء التراث العربي - بيروت ( بدون تاريخ ) .

- ١٨- حديث الأحرف السبعة: دراسة لإسناده وامتته واختلاف العلماء في معناه وصلته بالقراءات القرآنية:  
للدكتور عبد العزيز القارئ، دار النشر الدولي - الرياض ط (١)،  
١٤١٢هـ.
- ١٩- الدر المنثور في التفسير بالمأثور:  
لأبي الفضل عبد الرحمن بن الكمال السيوطي (ت: ٩١١هـ) دار  
الفكر - بيروت ط (١) ١٤٠٣هـ.
- ٢٠- دلائل النبوة:  
لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، دار الكتب  
العلمية - بيروت ط (١)، ١٤٠٥هـ.
- ٢١- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني:  
لأبي الثناء محمود الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) دار إحياء التراث  
العربي - بيروت (بدون تاريخ).
- ٢٢- روضة الناظر وجنة المناظر:  
لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)،  
دار الكتاب العربي - بيروت ط (١) ١٤٠١هـ.
- ٢٣- سلسلة الأحاديث الصحيحة:  
لمحمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي -  
بيروت.

٢٤- سنن أبي داود:

لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ط (١)، ١٣٨٨هـ.

٢٥- صحيح البخاري:

لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ) ضبط وترقيم وعناية: د. مصطفى البغا، دار القلم - دمشق - بيروت ط (١) ١٤٠١هـ.

٢٦- صحيح مسلم:

لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت: ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي - بيروت (بدون تاريخ).

٢٧- صحيح مسلم شرح النووي:

لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) دار الكتب العلمية - بيروت (بدون تاريخ).

٢٨- طبقات المفسرين:

لأبي الفضل عبد الرحمن بن الكمال السيوطي (ت: ٩١١هـ) تحقيق: علي محمد عمر، نشر: مكتبة وهبة - القاهرة ط (١) ١٣٩٦هـ.

٢٩- طبية النشر في القراءات العشر:

لأبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ) مراجعة  
وتحقيق: علي محمد الضباع، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي -  
القاهرة، ط (١) ١٣٦٩هـ.

٣٠- علوم القرآن:

للدكتور عدنان زرزور، المكتب الإسلامي - بيروت، ط (٢)  
١٤٠٤هـ.

٣١- علوم القرآن بين البرهان والإتقان دراسة مقارنة:

للدكتور حازم سعيد حيدر، مكتبة دار الزمان - المدينة ط (١)  
١٤٢٠هـ.

٣٢- غاية المنتهى في طبقات القراء:

لأبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ) عني بنشره:  
ج. برجستراسر دار الكتب العلمية - بيروت ط (٣) ١٤٠٢هـ.

٣٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري:

لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)  
تحقيق: محب الدين الخطيب، دار الريان - القاهرة، ط (١) ١٤٠٧هـ.

٣٤- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير:

لمحمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) دار المعرفة - بيروت  
(بدون تاريخ).

- ٣٥- فنون الأفنان في عيون علوم القرآن :
- لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ( ت : ٥٩٧هـ ) تحقيق :  
د / حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط ( ١ )  
١٤٠٨هـ.
- ٣٦- القاموس المحيط :
- لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ( ت : ٨١٧هـ ) تحقيق :  
مكتب التراث في مؤسسة الرسالة - بيروت ط ( ٢ ) ١٤٠٧هـ.
- ٣٧- قرّة الأبصار في سيرة المشفع المختار : ( خ )  
للمطّي عبد العزيز بن عبد العزيز الفاسي ( ت : نحو ٨٨٠هـ ).
- ٣٨- الكشف عن حقائق التنزيل :
- لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ( ت : ٥٣٨هـ ) مكتبة  
المعارف - الرياض ( بدون تاريخ ).
- ٣٩- لباب النقول في أسباب النزول :
- لجلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي ( ت : ٩١١هـ ) دار  
إحياء العلوم - بيروت ط ( ٤ ) ١٤٠٦هـ.
- ٤٠- لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير :
- د / محمد الصباغ، المكتب الإسلامي - بيروت ( بدون تاريخ ).
- ٤١- مباحث في علوم القرآن :
- للدكتور صبحي الصالح ( ت : ١٤٠٧هـ )، دار العلم للملايين -  
بيروت، ط ( ١٦ ) ١٤٠٥هـ.

٤٢- مباحث في علوم القرآن :

لمناع خليل القطّان، مؤسسة الرسالة - بيروت ط ( ٢١ )  
١٤٠٧هـ.

٤٣- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية :

جمع وترتيب : عبد الرحمن بن قاسم النجدي وابنه محمد، توزيع  
رئاسة شؤون الحرمين - مكة المكرمة، مصورة عن الطبعة الأولى /  
١٣٩٨هـ.

٤٤- محاسن التأويل :

لمحمد جمال الدين القاسمي ( ت : ١٣٣٢هـ ) تحقيق : محمد فؤاد  
عبد الباقي، دار الفكر - بيروت ط ( ٢ ) ١٣٩٨هـ.

٤٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :

لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ( ت : ٥٤٦هـ )،  
تحقيق : المجلس العلمي بفاس عام ١٤١٣هـ.

٤٦- مختار الصحاح :

لأبي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ( ت : بعد ٦٦٠هـ )  
مكتبة لبنان - بيروت، ١٤٠٩هـ.

٤٧- المدخل لدراسة القرآن الكريم :

د / محمد بن محمد أبو شهبه ( ت : ١٤٠٣هـ ) مكتبة السنة -  
القاهرة ط ( ١ ) ١٤١٢هـ.

٤٨- مذكرة أصول الفقه :

محمد الأمين بن المختار الشنقيطي ( ت : ١٣٩٣ هـ ) دار القلم - بيروت ( بدون تاريخ ) .

٤٩- مراقي السعود :

لسيدي عبد الرحمن بن حاج إبراهيم ( ت : ١٢٣٣ هـ ) طبعة فضالة - المغرب .

٥٠- المستدرک علی الصحیحین :

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم ( ت : ٤٠٥ هـ ) تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، توزيع مكتبة الباز - مكة المكرمة ط ( ١ ) ١٤١١ هـ .  
٥١- مسند الإمام أحمد :

لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ( ت : ٢٤١ هـ ) دار صادر - بيروت ( بدون تاريخ ) .

٥٢- معالم التنزيل :

لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ( ت : ٥١٦ هـ ) تحقيق : محمد عبد الله النمر وزميليه ، دار طيبة - الرياض ١٤٠٩ هـ .

٥٣- مفردات ألفاظ القرآن :

لأبي القاسم الحسين بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني ( ت : في حدود ٤٢٥ هـ ) تحقيق : صفوان عدنان داودي . دار القلم - دمشق ط ( ١ ) ١٤١٢ هـ .

٥٤- مقدمة في أصول التفسير:

لأبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تیمیة (ت: ٧٢٨هـ)، تحقیق: د/عدنان زرزور، دار القرآن الکریم - بیروت ط (٣)، ١٣٩٩هـ.

٥٥- مناهل العرفان في علوم القرآن:

لمحمد عبد العظیم الزرقانی (ت: ١٣٦٧هـ) دار إحياء التراث العربی - بیروت (بدون تاریخ).

٥٦- النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع: لإبراهیم المارغنی (ت: ١٣٤٩هـ). (بدون تاریخ).

٥٧- النکت والعیون: تفسیر الماوردي:

لأبي الحسن علي بن حبيب الماوردي (ت: ٤٥٠هـ) تحقیق: خضر محمد خضر، منشورات وزارة الأوقاف الكويتية ط (١) ١٤٠٢هـ.

## الفهرس

|                                                              |    |
|--------------------------------------------------------------|----|
| خططة البحث.....                                              | ٩  |
| المقدمة : من مقتضيات النزول.....                             | ١١ |
| التعريف بالقرآن الكريم وأنه المعجزة العظمى للنبي ﷺ.....      | ١٥ |
| التعريف بعلوم القرآن فناً مستقلاً ومتى ظهر هذا الاصطلاح..... | ٢١ |
| متى بدأ النزول وكم كانت مدة النزول؟.....                     | ٢٣ |
| الحكمة في إنزال القرآن جملة إلى السماء.....                  | ٣٠ |
| كيف كان يتلقى النبي ﷺ الوحي من جبريل؟.....                   | ٣٦ |
| نزول القرآن مفراً (منجماً).....                              | ٣٧ |
| نزول الكتب السماوية الأخرى.....                              | ٣٩ |
| الحكم التي تستفاد من نزول القرآن مفراً منجماً.....           | ٤١ |
| الكلام في نزول القرآن على سبعة أحرف.....                     | ٥٠ |
| الكلام على أسباب النزول.....                                 | ٦١ |
| بعض فوائد أسباب النزول باختصار.....                          | ٦٤ |
| أول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل منه.....                    | ٧٢ |
| الخاتمة.....                                                 | ٨٤ |
| فهرس المصادر و المراجع.....                                  | ٨٧ |
| الفهرس.....                                                  | ٩٧ |

وَقَفَّةٌ مَعَ بَعْضِ التَّرْجَمَاتِ الْإِنْكِلِيزِيَّةِ  
لِمَعَانِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

إعداد

د. وجهي بن محمد عبد الرحمن

الأستاذ المساعد بجامعة الملك عبد العزيز  
بالدِّينَة لِنَوْرَة

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه العزيز: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَخْتَلَفَ الْأَلْسِنَتِ كُ وَأَلَوْنِ كُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الروم: ٢٢)، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين عربهم وعجمهم أبيضهم وأسودهم شريقهم وغربهم إنسهم وجنهم، خاتم الأنبياء والمرسلين وإمامهم محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه وبعد ..

فإنه لم يعد يخفى على كل ذي بصيرة الدور الحيوي الذي تؤديه الترجمة في نقل حضارات الشعوب وثقافتها وفي التفاهم بين الشعوب التي تعددت ألسنتها لغير سبب حتى بلغت نحو خمسة آلاف لغة ، إضافةً إلى آلاف اللهجات . ويعود للترجمة الفضل الكبير في ارتقاء غير أمة سلّم الحضارة التي لا يمكن أمةً دون سواها احتكارها .. وكيف تحتكر الحضارة وهي مزيج من نتاج بشري في مختلف الأماكن والعصور؟

وقد نهل المسلمون من ينابيع حضارات الأمم الأخرى في الجانب المادي منها عن طريق دار الحكمة وغيرها ممن قاموا بترجمة علوم الهند وفارس واليونان . ولم يكن لأوربا أن تصحو من سباتها في عصر النهضة لولا اتصال مترجميها في إسبانيا وغيرها بالمسلمين والنقل من فكرهم

وعلومهم . ولعل هذا ما حدا بعالم اللغة الشهير إدوارد سابير (Edward Sapir) إلى اعتبار اللغة العربية - التي كانت وعاءاً لحمل الحضارة - من بين لغات خمس أدت ذلك الدور وهي اللاتينية واليونانية والسنسكريتية والصينية الكلاسيكية .

وتحظى الترجمة في العصر الحديث باهتمام منقطع النظير، إذ يترجم سنوياً مئات الآلاف من الأبحاث والمقالات العلمية، بل إنه لا يكاد يطبع كتاب ذو أهمية حتى تصدر ترجمته في غير لغة خلال فترة وجيزة . كما أن السوق الأوروبية المشتركة تنفق حوالي ٤٠٪ من ميزانيتها على الترجمة من لغات أعضاء السوق وإليها .

وغني عن القول أن الترجمة قد تكون أداة بناء وإصلاح إذا ما التزم المترجم الأمانة العلمية واختار ما يصلح للترجمة، وقد تكون معول هدم إذا لم تستغل في نقل الفضيلة وما ينفع الناس . كما أن خطأ في الترجمة قد يشعل فتيل الحرب بين الأمم، وقد يجعل القنابل النووية تتساقط على المدن لتفني النسل والحرث . وقد أدى خطأ في ترجمة الكلمة اليابانية mokasutu الواردة في البرقية التي أرسلتها اليابان إلى واشنطن قبيل إلقاء القنبلة عليها إلى ذلك الحادث المأساوي؛ نظراً لأن الكلمة ترجمت إلى الإنجليزية بـ ignored بدلاً من considered أي « يتجاهل ( الإنذار ) » بدلاً من « يقبل » . وكذا الأمر بالنسبة للغموض الذي يلف القرار ذا الرقم ( ٢٤٢ ) الصادر عن الأمم المتحدة فقد

ترجمت عبارة :

le retrait des territoires occupés

إلى the withdrawal from occupied territories.

ويكمن الغموض هنا في النص الإنجليزي في استخدام أداة التعريف أو عدمه، فتشير الترجمة الفرنسية إلى الانسحاب الإسرائيلي من جميع الأراضي المحتلة، في حين يشير النص الإنجليزي إلى الانسحاب من أراضٍ محتلة !

هذه بعض المخاطر التي قد تنجم عن أخطاء الترجمة في الأمور الدنيوية، فما بالنا عندما تقع مثل تلك الأخطاء في ترجمة كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي تكفل سبحانه وتعالى بحفظه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩)، ما بالنا عندما تعد ترجمات بأيدي مستشرقين ترمي إلى إيجاد حاجز بين القرآن وبين من يريد فهم الإسلام والدين الذي بشرت به الرسل والكتب السماوية، الدين الذي لن يُقبل دين بعده ، فإما إلى جنة عرضها كعرض السموات والأرض ، أو إلى نار وقودها الناس والحجارة ؟ ماذا يحدث عندما ينكر بعض مترجمي معاني كتاب الله الكريم العذاب الحسي والنعيم الحسي وبعث الأجساد أو يزعمون بمجيء "نبي" بعد ختم الرسالة ؟ ماذا يحدث عندما يُصَوَّر القرآن الكريم على أنه من صنع بشر وأنه يخاطب العرب دون سواهم ؟ إن

الترجمة في ثوبها ذاك تحجب نور الحقيقة ولو إلى حين . أما إذا كانت الترجمة سليمة لغةً وعقيدةً فإنها قد تهدي إلى الحق بإذن الله . فهذا الجراح الفرنسي الشهير الدكتور موريس بوكاي ( Dr. Maurice Boucaille ) يطلع على ترجمة فرنسية لمعاني كتاب الله أثناء زيارة له للمملكة العربية السعودية فيندعش من آيات سورة "المؤمنون" المتعلقة بأصل الإنسان وتطور الجنين ويشهر إسلامه ، ويبدأ في تعلم اللغة العربية في سن الثانية والخمسين ، ليصدر فيما بعد كتاباً بالفرنسية بعنوان : La Bible, le Coran et la Science أي "الإنجيل والقرآن والعلم" ، حرص على تضمينه النص القرآني للآيات متبوعاً بالترجمة الفرنسية لمعانيها . أما يوسف إسلام الذي كان يدعى بكات ستيفن (Cat Stephen) فيبحث -بعد قراءته لترجمة معاني القرآن باللغة الإنجليزية- عن "مؤلف" الكتاب ظناً منه أنه من وضع بشر؛ نظراً لإطلاق مسمى "المحمدية" (Muhammadanism) على الإسلام في بعض الأوساط الغربية ولا سيما الكنسية منها . وعندما سألته أخوه الذي سبقه في اعتناق الإسلام عن السر في سؤاله عن المؤلف أجاب : «لأنني لأول مرة أقرأ وصفاً صحيحاً لله سبحانه وتعالى» . ولا يتسع المجال هنا لذكر عشرات القساوسة والقادة والمفكرين الذين هدى الله سبحانه وتعالى بعد أن نهلوا من ينابيع الإسلام الصافية فعادوا إلى دين الفطرة .

لقد انتشر الإسلام في بقاع الأرض في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ومن تبعهم، فأصبحت اللغة العربية آنذاك لغة الدين والدولة، وبما أن اللغة العربية هي أداة العقيدة السمحة، فقد أقبلت شعوب البلدان المفتوحة على تعلمها، بل قُدِّمت أحياناً أو حَلَّتْ محل اللغات القومية حتى بلغ الأمر ببعضهم إلى القول: «لأن أُذِمَّ بالعربية أحب إليَّ من أن أُمدح بالفارسية». وهكذا خالطت لغة القرآن الكريم أفئدة الناس حتى قُدِّمت على اللغات القومية. كيف لا وهي لغة القرآن الكريم ولغة النبي العربي صلى الله عليه وسلم ولغة أهل الجنة؟ أما اللغة العربية وقد تراجعت قليلاً خلال قرن من الزمان فقد كان لزاماً أن تكتسب ترجمة معاني القرآن الكريم أهمية خاصة كي لا يتوقف تبليغ الرسالة السماوية الخالدة في عصر تضاءلت فيه المسافات بفضل ما منَّ الله سبحانه وتعالى على الإنسان من تقدم تقني وعلمي قلَّما سبق له مثيل. وإزاء هذا الاتصال المتزايد بين الأمم وفي ظل تهافت العقائد الملحدة والمشركة والوضع الكافرة، ونظراً للخواء الروحي الذي يلف عالمنا المعاصر وفي ظل دعوات العولمة وغيرها، فإن الحاجة تمسُّ إلى أن ينهض المسلمون بدورهم المنوط بهم وأن يتبوءوا مكانتهم التي ارتضى الله - عز وجل - لهم في تبليغ الدعوة للناس كافة بلغاتهم أولاً من خلال الترجمة السليمة لكتاب الله ريثما تعود اللغة العربية إلى سابق عهدها وعاءاً للعقيدة والحضارة والثقافة، وعاء إيمان ووحدانية لا أوعية كفر وتمزيق شمل.

وما الجهود الجبارة التي تبذلها المملكة العربية السعودية في خدمة كتاب الله تفسيراً وترجمةً ونشراً، وما مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة إلا خير شاهد على الاضطلاع بتأدية الأمانة التي حمّلنا والتي سنسأل عنها يوم العرض: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا...﴾ (البقرة: ١٤٣) أي أمة إسلامية كما أرادها الله لا كما ترجمها جورج سيل (George Sale) أمة عربية- Thus have we placed you an Arabian in- termediate nation. ف القرآن الكريم يخاطب المسلمين جميعاً؛ والمترجم يضيق المعنى ويقصره على العرب للتدليل على زعمه بأن الإسلام كان للعرب دون سواهم.

وستتناول في هذا البحث بعض المسائل المتعلقة بترجمة معاني كتاب الله والأخطاء العقدية واللغوية -ولا سيما النحوية والدلالية- التي يقع فيها بعض المترجمين سواءً أكان ذلك بسوء نية أم بحسن نية، ثم نتبعها بتوصيات قد تعين على النهوض بهذه المهمة غير اليسيرة بإذنه تعالى.

## الترجمات الإنجليزية في الميزان

الترجمات الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم هي أكثر الترجمات شيوعاً في هذا العصر؛ نظراً للمكانة المرموقة التي تحتلها اللغة الإنجليزية على الصعيد الدولي، إذ إنها اللغة الأم لمئات الملايين من شعوب الدول المتقدمة، واللغة الثانية في كثير من بلدان العالم، واللغة الأجنبية في معظم أنحاء المعمورة.

ويمكننا أن نقسم تلك الترجمات إلى أنواع ثلاثة:

١- الترجمات الإنجليزية الاستشراقية.

٢- الترجمات الإنجليزية الإسلامية.

٣- الترجمات الإنجليزية القاديانية.

وسنلقي الضوء على كل نمط من هذه الترجمات لتتعرف على ماهيته ودوافعه وموقف الإسلام منه، ثم نبدي بعض الملاحظات العقدية واللغوية على الأنماط الثلاثة.

(١) - ومن أهم الترجمات التي يشتمل عليها النوع الأول ما

يلي:

أ- ترجمة أليكزندر روس (Alexander Ross) التي سميت بـ "قرآن

محمد" The Koran of Mahomet ، وهي أول ترجمة لمعاني القرآن

الكريم باللغة الإنجليزية.

ب- ترجمة جورج سيل (George Sale)، وقد ظهرت هذه الترجمة الشهيرة لأول مرة في لندن عام ١٧٣٤م، ولا يزال يعاد طبعها رغم ظهور عدد من الترجمات الإنجليزية ولا سيما في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية. وقد بلغ عدد الترجمات الإنجليزية حتى نهاية عام ١٩٦٢م (٥٧) ترجمة، ومن عام ١٩٦٣م إلى يومنا هذا ظهرت خمس ترجمات أخرى مما نعرف<sup>(١)</sup>.

ج- ترجمة رودويل (Rodwell)، وصدرت الطبعة الأولى لها في عام ١٨٨٦م، وقدم لها المستشرق الشهير جورج مرجليوث (G.Margoliouth)، ولدى إعداد رودويل لهذه الترجمة كان أستاذاً للدراسات الشرقية في جامعة كيمبرج، وكان اعتماده على الترجمات الإنجليزية والألمانية واللاتينية لكل من سيل وهلمان وماراتشي. ولعل السرفي إقبال المستشرقين على ترجمة رودويل وتنويههم بها يرجع إلى بدعة أحدثها في المنهج القرآني المؤلف، حيث رتب السور ترتيباً زمنياً حسب نزولها، فبدأ بسورة العلق واختتم بسورة المائدة، وزعم أن هذا الترتيب التاريخي يرسم صورة صحيحة واضحة لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم العقلية، والتطورات في النظريات القرآنية<sup>(٢)</sup>.

---

(١) انظر د. عبدالله عباس الندوي: ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي ١٤١٧هـ، العدد ١٧٤، ص ٤٤.

(٢) انظر الريدادي الذي عدّ هذه الترجمة أفضل ترجمة لمعاني القرآن في الإنجليزية واعتبر أن محاولة المترجم ترتيب السور ترتيباً زمنياً تاريخياً حسب نزولها ميزة قلما نجدها في غيرها من الترجمات، ص ٩٣.

د - ترجمة بالمر (Palmer)، صدرت في عام ١٨٨٠م من مطبعة أكسفورد في بريطانيا، حيث أعدها بالمر أستاذ اللغة العربية بجامعة كيمبرج، وذلك بطلب من المستشرق الألماني ميكسو الذي كان رئيس قسم الدراسات الشرقية في جامعة أكسفورد، وقد كان عهد إلى زملائه المستشرقين نقل الكتب المقدسة إلى اللغة الإنجليزية بما فيها معاني القرآن الكريم. ويلمس المطلع على هذه الترجمة أن بالمر لم يستطع التحرر من تقليد جورج سيل الذي أراد تضيق الآفاق الواسعة التي يقصدها القرآن الكريم والدعوة العامة للإنسانية جمعاء وحصرها في عرب الجزيرة.

هـ- ترجمة القسيس وهيري (Wherry)، وقد ألف وهيري كتاباً عن الإسلام وسمّاه ترجمة القرآن اعتمد فيها على ترجمة رودويل وتفسير الملا واعظ الكشف من علماء الشيعة وعلى تفسير ألفه الشاه ولي الله الدهلوي، وزعم أنه جمع في ترجمته وجهات النظر بين الشيعة وأهل السنة. كما ينقل في ترجمته أقوال الشيعة الباطنية بأن للقرآن ظاهراً وباطناً. ويرى الدكتور عبدالله الندوي أن المتصفح لهذه الترجمة لا يجد شيئاً يؤيد دعواه أو يدل على أنه استفاد من تفسير الشاه ولي الله الدهلوي إلا ما نقله من كتاب موضح القرآن للشاه عبدالقادر الدهلوي ابن الشاه ولي الله الدهلوي. ويبدو جلياً أنه أراد بعمله هذا تشويه عقيدة العلماء الباحثين حول القرآن الكريم والقائلين بأنه منزّه من التحريف.

و- ترجمة رتشارد بل (Richard Bell) التي وضعها عندما كان مدرساً للغة العربية في جامعة أدنبرة بأسكتلندا، وطبعت هذه الترجمة لأول مرة عام ١٩٣٧م في نيويورك وأعيد طبعها عام ١٩٦٠م، وهي في جزأين كبيرين. والمترجم من أتباع رودويل، ومن ثم قلب ترتيب السور والآيات على أعقابها وصدر كل سورة بنقدٍ مطول عن تاريخ النزول وأسبابه وأدخل ملاحظاته وانتقاداته في ثانيا ترجمة النص، وأحاط أقواله بالعلامات الفارقة للآيات التي يرى -وفق فهمه السقيم وزعمه الباطل- أنها من سورة أخرى. ومثال ذلك أنه زعم من دون أي دليل علمي أن الآية: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران: ٢٦) كانت سورة مكية مستقلة. وقد أتى بل (Bell) من جهة الترجمة والتفسير بشيء جديد يستدعي الانتباه، فأدخل باسم الترجمة كلمات لا صلة لها بالقرآن الكريم، وقال: إن المراد بهذه الآية كذا وفي موضع آخر يقول إن محمداً صلى الله عليه وسلم أراد أن يقول كذا، فعجز ولم يسعفه التعبير، فترك الجملة ناقصةً!

ز- ترجمة آرثر آربري (Arberry) -أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة كيمبرج سابقاً- وسمّاها القرآن مترجماً (The Koran Interpreted). وهي ترجمة جيّدة إذا ما قورنت بالترجمات التي وضعها المستشرقون الآخرون، وذلك بأسلوبها المعاصر الواضح وعذوبة بيانها وسهولة لفظها

وحرصه الشديد على الالتزام بترجمة كل لفظ ورد في القرآن الكريم من دون نقص أو زيادة، فضلاً عن تجنب أي نوع من أنواع التهجم أو محاولة لتشويه جمال القرآن الكريم، أو الطعن في الدين أو التقليل من شأن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، كما هو المعتاد والمألوف في كتابة أكثر المستشرقين. أما وقوع الأخطاء فلا يكاد يخلو منه أحد حتى ولو كان المترجم مسلماً متحمساً للعقيدة الإسلامية.

ومن أخطائه أنه ترجم معنى "استوى" في الآية الكريمة: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٩) بما صار معناه ثم رفع نفسه إلى السماء: then He lifted Himself to Heaven وليس معنى "استوى" "رفع"، بل معناها في هذه الآية: "قصد وعمد"، بدليل صلة الفعل وهي "إلى".

ويلاحظ أن معظم الترجمات الاستشراقية ترمي إلى ترسيخ مفاهيم خاطئة حول القرآن الكريم، بالزعم بأنه من صنع البشر وتجريده من صفته السماوية والادعاء بأن القرآن يخاطب العرب دون سواهم من البشر بهدف التقليل من عالمية الرسالة الإسلامية. كما أن بعض المستشرقين عمد إلى التلاعب بترتيب السور القرآنية كما فعل رودويل وبل. أما ما قام به اليهودي ن. ج. داود في كتابه الذي سمّاه "القرآن" The Koran، وأصدره عام ١٩٥٦م، فإنه لم يتبع ترتيب سور القرآن الكريم المأثور في الترجمة، بل اخترع من عنده ترتيباً حسب زعمه

الباطل بأن للقرآن نعمة شعرية، ولكن هذه النعمة الشعرية توجد في بعض السور والآيات أكثر من بعض السور الأخرى، فقدّم السور التي زعم - جهلاً منه وعناداً - أنها أكثر شعرية، وصنف لها درجات من الغناء، فوضع بعضها في الدرجة الأولى وبعضها في الدرجة الثانية وهكذا صنف للسور درجات من الغناء والشعر، فيبدأ بسورة الزلزلة تليها سورة الانفطار وتعقبها سورة التكويد ثم سورة الإنسان . وعمد إلى إسقاط أرقام الآيات فضلاً عن النص العربي للقرآن الكريم، ليكون قارئه بعيداً عن الأصل وليكون عمله هذا المرجع الوحيد لمن يريد معرفة القرآن ومعنى الآيات . وهذه الترهات ليست بمستغربة من قوم لم يشرح الله صدورهم للإسلام .

## (٢) - ومن أهم الترجمات الإنجليزية الإسلامية ما يلي :

أ- ترجمة الدكتور عبدالحليم خان، وهي أول ترجمة أعدها مسلم، طبعت في مدينة بتيالا في الهند عام ١٩٠٥م، وكان المترجم من أنصار القاديانية وأتباعها ثم عاد إلى الإسلام من جديد . وكانت له مجلة شهرية باسم "الذكر الحكيم" ينشر فيها ترجماته لمعاني القرآن الكريم منجمة ثم وضعها في مجلدين . يقول المفسر عبدالمجيد الدرايبادي إنه اطلع على هذه الترجمة عند ورثة المترجم ولكنه لم يجد فيها شيئاً يغبط عليه إلا أن له فضل سبق إلى هذا العمل الديني المبارك .

ب- ترجمة الميرزا أبو الفضل الله آبادي، وطبعت في مدينة "إله آباد" في الهند عام ١٩١١م، وأعاد ورثته طبعتها في مدينة بومباي عام ١٩٥٥م، وكانت هي أولى الترجمات التي طبعت بالإنجليزية وبجانبيها النص القرآني، مذيلة بشروح وجيزة لمعاني الكلمات والتراكيب، ومنها نسخة في مكتبة رامفور .

ج - ترجمة محمد مارماديوك بيكتال M. Marmaduke Pickthall وهي أول ترجمة قام بها مسلم إنجليزي الأصل من أهل السنة . وقد اعتنق الإسلام في القدس بعد اقتناع منه بصدق هذا الدين وتعاليمه، وعاش بين المسلمين في كل من فلسطين ومصر وحيدرآباد بالهند، وتعلم العربية والقرآن في القدس، كما أن لغته الإنجليزية راقية ويعد في كتاباته من الأدباء وأصحاب المواهب . كما كانت مقالاته الأدبية والتاريخية تنشر في المجلات العلمية الصادرة في لندن ونيويورك .

و حين أدرك المترجم أهمية القرآن الكريم وعرف أنه من المستحيل أن يترجم القرآن بما يماثل النسق القرآني العظيم سَمَّى ترجمته "معاني القرآن المجيد" (The Meanings of Glorious Koran) . وقد أجمع العلماء المعنيون بترجمات معاني القرآن الكريم وتفسيره على أنه لم يترجم معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية أحسن من ترجمة بيكتال من ناحية جمال الأسلوب وفصاحة اللغة، ومن ناحية الاحتفاظ بالعقائد التي يلتزم بها الجمهور من أهل السنة، وليس فيها إنكار أو تأويل لوجود الملائكة والجن والمعجزات، وحاشى أن يكون فيها أي غمز أو لمز أو تحريف مما يأتي به المستشرقون .

د - ترجمة محمد أسد : رحبت الأوساط العلمية بترجمة محمد

أسد لمعاني القرآن الكريم، وهو مسلم نمساوي معروف بمؤلفاته القيمة. وبما أنه أوروبي الأصل والثقافة وعاش مع الإنجليز زمناً طويلاً، فقد صارت قدرته على اللغة الإنجليزية أمراً فوق مستوى الشبهات، وكذا معرفته باللغة العربية، إذ تلقى اللغة العربية من أساتذة عرب، وعاش معهم طويلاً وبخاصة مع عرب الجزيرة العربية، وتشبع بروح الأدب العربي، كما تدل عليه كتاباته وبخاصة كتابه الشهير "الطريق إلى مكة".

ومن الأخطاء التي وقع فيها محمد أسد في ترجمته ما يلي :

١- يميل إلى إنكار المعجزات جملة وتفصيلاً، فيرى مثلاً أن نزول الملائكة لنصرة المسلمين في يوم بدر تعبير مجازي، والمراد منه تقوية المسلمين وتشجيعهم ورفع معنوياتهم.

٢- يرى أن "التابوت" معناه القلب الذي فيه سكينة.

٣- يقوده إنكار المعجزات إلى تصنيف معانٍ شاذة للكلمات القرآنية مما لا يسوغه الذوق ولا يؤيده كلام العرب، ويعكس المثال التالي صورة واضحة لطريقة تفسيره ومعالجته موضوع المعجزات، وفيما يلي ترجمة محمد أسد وتفسيره للآية مترجماً: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُلُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِن فِي ذَٰلِكَ لَآيَةٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران : ٤٩).

And (will make him) an apostle unto the children of Israel: I have come unto you with a message from your Sustainer. I shall fashion out of clay as it were, the shape of (your) destiny, and then breathe into it so that it might become (your) destiny by God's leave, and I shall heal the blind and the leper, and bring the dead back to life by god's leave and I shall let you know what you may eat and what you should store up in your houses.

Behold, in all, there is indeed a message for you, if you are (truly) believers.

وإني (سأجعله) رسولاً إلى بني إسرائيل: إني قد جئتكم برسالة من ربكم وإني سوف أصنع لكم من الطين شيئاً على هيئة مصيركم ثم أنفخ فيه فيصبح المقدر لكم (مصيركم) بإذن الله، وسأبرئ الأعمى والأبرص وأعيد الميت إلى الحياة بإذن الله، وسأخبركم بما يمكن أن تأكلوه وما يجب أن تدخروه في بيوتكم. ولا شك فإن في هذه الأمور كافة رسالة لكم إن كنتم مؤمنين (حقاً).

وهكذا فقد ترجم كلمة "آية" بـ "رسالة" على غير القياس، كما ترجم فعل "أخلق" بمعنى "سوف أصنع" أو "أصور"، وترجم كلمة "الطير" بمعنى المقدر أو المصير.

هـ - ترجمة الدكتور محمد تقي الدين الهلالي والدكتور محمد محسن خان: وقد صدرت هذه الترجمة في عدة طبعات. ونستطيع الحكم عليها بأنها من أفضل الترجمات إن لم تكن أفضلها، ولا سيما من الناحية العقدية. وقد استخدم المترجمان التفسير المعتمدة كتفسير الطبري والقرطبي وابن كثير، إضافة إلى اعتمادهما على صحيح البخاري. وقد لاحظنا أنها سدّت فراغاً كبيراً في المكتبة الإسلامية

الإنجليزية في غير عاصمة غربية، وأنها حلت دون منازع محل ترجمة عبدالله يوسف علي التي كان يشار لها بالبنان، وهي ليست كذلك كما سنفصل لاحقاً.

وتتميز الترجمة - كما ذكرت - بالسلامة العقدية واستخدام اللغة الإنجليزية المعاصرة مع أن المترجم أغفل ترجمة بعض الألفاظ مثل "العالمين" حيث اكتفى بنقلها بالحرف اللاتيني، وكان الأولى أن يضع مقابلها اللفظ الإنجليزي المقابل في صيغة الجمع worlds. وهناك مراجعة دائمة لهذه الترجمة من الساهرين على خدمة كتاب الله الكريم في مهبط الوحي .

و - تأملات في ترجمة عبدالله يوسف علي : لقد ذاع صيت هذه الترجمة في الأوساط الإسلامية وغير الإسلامية حتى غدت تنشر من قبل معظم المؤسسات والهيئات الإسلامية لأسباب هامة - في نظرنا - منها جمال أسلوبها اللغوي وكثرة الحواشي والتعليقات . وقد أطرى هذه الترجمة العديد من الكُتّاب . فقد كتب الدكتور حسن المعاييرجي صاحب كتاب "الهيئة العالمية للقرآن الكريم ضرورة للدعوة والتبليغ" ، وهو من الغُيرِ على الإسلام، ما يلي :

"والترجمة الإسلامية المصدر والأوسع انتشاراً هي ترجمة عبدالله يوسف علي ومحمد مرمدوك بكثال وترجمة أبي الأعلى المودودي وآخرين من علماء الهند .

وقد أصبحت ترجمة عبدالله يوسف علي، هي التي يعتمد عليها في الدعوة والنشر حتى الآن لحين ظهور تفسير أو ترجمة للمعاني أوفى وأشمل<sup>(١)</sup>.

أما الدكتور عبدالله عباس الندوي الذي كُلف من قبل رابطة العالم الإسلامي بالإشراف على الترجمة اليابانية لمعاني القرآن الكريم التي أعدها الحاج عمر ميتا -رحمه الله- فقد كتب ما نصّه: "وكانت ترجمة معاني القرآن للشيخ عبدالله يوسف علي، رائدة لي في هذا العمل، فكنت أقرأ هذه الترجمة آية آية، ثم أستمع إلى شرح الحاج عمر ميتا، ولكن سرعان ما اكتشفت أن ترجمة عبدالله يوسف علي لا تخلو من أخطاء وأنها ترجمة بيانية منظومة نظماً حراً. وقد أباح المترجم الفاضل لنفسه في ترجمة معاني بعض الآيات تقديم بعض الكلمات وتأخيرها عن محلها في القرآن الكريم وذلك رعاية للنغم الموسيقي"<sup>(٢)</sup>.

ويلاحظ أن الدكتور عبدالله الندوي يشيد بالترجمة وريادتها باستثناء بعض الأخطاء الثانوية في الأسلوب من تقديم وتأخير وغيره، أما من الناحية العقديّة فإنه يرى ما يلي:

---

(١) انظر: د. حسن المعايروجي: الهيئة العالمية للقرآن الكريم ضرورة الدعوة والتبليغ،

مطابع الدوحة، الدوحة، قطر، ١٩٩١م، ص ٨٢.

(٢) انظر: الندوي، المرجع السابق، ص ٧.

١- أنه لا يفسر آية إلا وكان له سند ومرجع من أقوال المفسرين المعترف بهم عند جمهور المسلمين.

٢- أنه قد جعل لكل سورة مقدمة ذكر فيها تاريخها وسبب نزولها نقلاً عن التفاسير المعتمدة، وتحرى في نقل القصص القرآنية وجمع الأقوال الناقصة للمفسرين وذكر ما يرجحه منها بالتفصيل وأسباب هذا الترجيح.

٣- صدر كل سورة بتلخيص معانيها وبيان النقاط الهامة التي تساعد القارئ على فهم السورة ومحتوياتها<sup>(١)</sup>.

وبدراسة مستفيضة لهذه الترجمة تبين لنا عكس ما ذهب إليه العديد من الكتاب المرموقين في هذا المجال. وقد اتضح لنا جملة من الملاحظات العقدية حول هذه الترجمة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- وصف القرآن الكريم بأنه شعر: ويظهر هذا في مقدمة سورة "الملك" ص ١٧٨، حيث يصف المترجم السور القرآنية التي تبدأ من سورة "الملك" إلى نهاية القرآن بأنها تتكون من قصائد شعرية غنائية قصيرة معظمها من الفترة المكية يمكن مقارنتها بالترانيم أو التراتيل أو المزامير في الكتب الدينية الأخرى. ويعد المترجم هذه الصفة الشعرية بمنزلة تحول منطقي في مسيرة القرآن الكريم من بدايته:

---

(١) المرجع السابق، ص ١١٣.

There is a logical break here. The remaining fifteenth consists of short lyrics, mostly of the Makkan period, dealing mainly with the inner life of man, and in its individual aspects. They may be compared to Hymns or Psalms in other religious literature.

( ينظر أيضاً في هذا السياق ص ١٦٨٦، ص ١٨٠٧، ص ١٦٥٩، ص ١٦٤٧، ص ١٦٥١، إلخ ).

٢- يتبع المترجم المنهج الرمزي التأويلي : وقد اعتمد المترجم على المنهج الرمزي التأويلي اعتماداً كلياً لأنه يخدم عنده عدة اتجاهات تفسيرية في التعليقات، فهو يخدم عنده الاتجاه الصوفي المعتمد على وجود معنيين في القرآن الكريم؛ المعنى الحرفي الظاهر والمعنى الباطن. وقد كان الرمز والتأويل ضروريين لإعطاء المعنى الباطن للنصوص وفق الفهم الصوفي. كما أن هذا المنهج يخدم الاتجاه العقلي الفلسفي عند المترجم فهو كثيراً ما يشرح الآيات القرآنية شرحاً عقلياً فلسفياً. ولمعظم الآيات تفسيران عند المترجم: التفسير الحرفي والتفسير المجازي، ولهذا تتكرر في ثنايا الترجمة بشكل كبير عبارات "حرفياً" و"مجازياً" و"الاستعارات" و"الكنايات" و"الرموز" و"الحسي" و"الروحي" و"التأويل المجازي" و"المفهوم الروحاني" و"المعنى السري" و"الرموز الباطنية الروحانية" وغيرها من العبارات المشيرة إلى المنهج التأويلي.

٣- اعتبار الحشر للأرواح دون الأجساد : يقول المترجم في التعليق ٥٩٦٩ ص ١٩٠٤ : «إن الأزمة الكبرى لكل روح هو البعث حيث يذوب عالم الحس وينشر أمام الروح سجلها الروحي» .

"To an individual soul, its resurrection is its supreme crisis: The whole world of sense melts away, and its whole spiritual scroll is laid before it".

وفي التعليق ٩١٦ ص ٣٦٧-٣٦٨، يقول إن كل روح مفردة تأتي -بعد التحرر من الجسد- كما خلقت بلا شيء سوى سجلها (تاريخها) أي الأفعال التي اكتسبتها، والتي هي جزء منها، أما الأشياء الخارجية التي منحت لها لمساعدتها في تطورها فإنها ستتركها بالضرورة خلفها.

But each individual soul, after release from the body, comes back as it was created, with nothing more than its history, "the deeds which it has earned". Any exterior things given to help in its development.. it must necessarily leave behind.

وفي التعليق نفسه يقول: الجسد يترك هنا وتخطب الروح.

Here the body is left behind, and the soul is being addressed.

٤- ينفي المترجم الحقائق الحسية الواردة عن الجنة والنار: ففي

التعليقات ٥٠٥١، ص ١٦٢٦، ١٠٠٤ ص ٤٠١، ٤٦٧٢ ص ٥١٤، وغيرها ينفي الطعام والشراب الماديين في الجنة ويتحدث عن الطعام والشراب الروحي، ففي التعليق ٥٠٥١ يقول: إن الرضا الشخصي في الجنة يعبر عنه بثلاثة مجازات منها الطعام والشراب، وفي التعليق ٥٠٥٦ ص ١٦٢٧ يقول: إن النعيم الشخصي معبر عنه مجازياً بالطعام والشراب.

Individual satisfaction is expressed in three types or figures of speech: 1 eating and drinking. The individual bliss is figured by <sup>(1)</sup>meat and drink.

---

(١) كانت كلمة "meat" تعبر عن الطعام عموماً قبل أن يقيّد معناها .

أما الحقائق الحسية الواردة عن النار فقد تم تأويلها، فقد فسر في التعليق ٢٣٠٣ ص ٨٠٨ الحشر على الوجوه بأنه التعرض للخزي والعار.

You will come to shame and ignominy, like men thrown down, prone on their faces.

وفي التعليق ٢٧٥٦ ص ٩٤٣ يفسر المترجم حسيس النار بأنه أنين الشر.

the groans of evil

٥- تتضمن الترجمة تأويلاً للجن والشياطين: ففي التعليق

٢٢٥٢ ص ٧٩٦ يفسر "الشیطان" بأنه اسم لقوة الشر the power of evil (satan) وفي التعليق ٣٨٧٧ ص ١٢٩٨ يتحدث عن خداع الشر لا خداع الشيطان. the deception of Evil. وفي التعليق نفسه يقول إن الشر هو عدونا، بينما الآية القرآنية التي يفسرها تقول: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا...﴾.

### (٣) الترجمات القاديانية:

أما النوع الثالث من الترجمات فهو الترجمات القاديانية، ولا نرى داعياً للإسهاب في مناقشتها؛ لأن المجال لا يتسع هنا. ومعلوم أن القاديانية نسبة إلى بلدة "قاديان" في ولاية البنجاب (الهند)، حيث

انبرى رجل من بين أنصاف المتعلمين ادعى النبوة بحماية من الحكام الإنجليزي، وبمساندتهم استطاع أن يجمع حوله شرذمة من الناس تحمسوا في تأييده لجهلهم بأصول الدين ولطمعهم في المكاسب من قبل المستعمر الإنجليزي الذي كان يستعمر الهند . وقد نهض علماء الهند لمجابهة المتنبي غلام أحمد القادياني الذي ادعى بأنه ليس صاحب شريعة ورسالة جديدة، وإنما هو نبي بعث على فترة من الرسل . وتُجمع ترجماتهم ومنها ترجمة محمد علي اللاهوري وترجمة ملك غلام فريد وترجمة السير ظفر الله خان على أن باب النبوة لم يُغلق، وأن المتنبي الهندي المدعو غلام أحمد كان المسيح الموعود والنبي المبعوث وكان يأتيه الوحي من الله . كما يزعمون بأن عيسى ابن مريم عليه السلام لم يرفع إلى السماء حياً بل مات ميتة طبيعية، وأن المعجزات الواردة في القرآن الكريم ما هي إلا من قبيل المجازات القرآنية والتعبيرات الرمزية .

كذلك يزعمون أن الملائكة اسم لقوة إرادية لله سبحانه وتعالى وتمثيل لقوى الخير، والجن اسم لقوى الشر وتمثيل مجازي للدعاة إلى الشر، وأن اللجنة تجسيد معنوي لرضا الله، أما النار فدلِيل على سخطه<sup>(١)</sup> .

---

( ١ ) انظر الندوي، المرجع السابق، ص ٨٤ .

## من مشكلات الترجمة

يواجه المترجمون جملة من المشكلات في نقل المعنى من لغة الأصل إلى لغة الترجمة ولاسيما إذا كانت اللغتان منتميتين إلى مجموعتين مختلفتين من اللغات - كما في حالة العربية والإنجليزية. ويصادف المترجم مشكلات في ترجمة النصوص غير الدينية المعاصرة، فما بالنا ونحن أمام نص قرآني معجز ثابت لم يتغير، نزل بلغة ارتبط ثباتها نحواً وصرفاً وصوتاً بثبات هذا النص مع ما اعترى اللغات الحيّة الأخرى من عوامل تعرية، حتى أصبح الغُير من علماء اللغة ينادون بوقف هذا الإفساد اللغوي المسمى بالتغير. ولم تسلم الإنجليزية -بطبيعة الحال- من هذا التغير حتى أصبحنا نتحدث عن اللغة الإنجليزية القديمة والإنجليزية الوسطى والإنجليزية المعاصرة.

ولسنا هنا في مقام الحديث عن البون الشاسع بين هذه اللغات الثلاث حتى غداً لزاماً على من أراد دراسة نص في الإنجليزية القديمة أن يدرسها في تلك المرحلة وهكذا في بقية المراحل. ومعلوم أن اللغة الثابتة تحتفظ بكامل سماتها المميزة لها وبدقتها في التعبير أكثر من سواها. فالجنس والعدد وعلامات الإعراب والصيغ الصرفية الثلاثية والرباعية المجردة والمزيدة، والحرية في نظم مكونات الجملة من تقديم وتأخير، والمشتقات بأنواعها المختلفة تساعد على أداء المعنى على نحو

دقيق. ويفتقر الكثير من اللغات الحية إلى العديد من هذه الصفات فيضطر المترجم إلى استخدام أكثر من كلمة أحياناً لشرح المعنى. فالمترجم الذي نقل معنى كلمة ﴿فَاجَأَهَا الْمَخَاضُ...﴾ (مريم: ٢٣)، بـ surprised عجز عن فهم معنى الهمزة في التعدية والسببية ظاناً إياه الفعل "فاجأ"، والفعل هنا يعني drove her وينطبق الحال على الكلمات التالية التي نرى أن ليس لها نظائر مفردة اللفظ في الإنجليزية:

| معناها           | الكلمة | معناها              | الكلمة |
|------------------|--------|---------------------|--------|
| TO render void   | أبطل   | TO be niggardly     | بخل    |
| To be truthful   | صدق    | To be extravagant   | أسرف   |
| To be exorbitant | طغى    | To confer a benefit | منّ    |
|                  |        | To cause death      | أما    |

وأحياناً تترجم الكلمة العربية الواحدة بجملة كاملة مكونة من فعل وفاعل ومفعولين كما هو الحال في كلمة "فسيكفيكمهم" And (God) will suffice thee them.

وستتوقف هنا عند نوعين من الأخطاء الشائعة في الترجمة وهما:  
الأخطاء الدلالية والأخطاء النحوية.  
أولاً: الأخطاء الدلالية:

## ١- الوحي:

استخدام معظم المترجمين كلمة inspiration بدلاً من revelation

وفيما يلي تعريف كل منهما وفق المعاجم الإنجليزية:

inspiration: stimulation or a rousal of the mind, feelings etc, to special or unusual activity or creativity. An idea or action resulting from such a state.

Revelation: God's disclosure of his own nature and his purpose for mankind, esp. through the words of human intermediaries.

وواضح أن الأول لا يفي بالمدلول السماوي للكلمة. ولعل هذا يتمشى ومقولات بعض المستشرقين - إن لم يكن جلهم - بأن القرآن الكريم ما هو إلا من صنع البشر.

## ٢- الرسول:

الشائع في الترجمات الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم، وكذا الحديث النبوي الشريف، وهو ما نقرأ ونسمع بصفة دائمة حتى في أجهزة الإعلام الإسلامية استخدام كلمة apostle للدلالة على النبي صلى الله عليه وسلم. وفيما يلي نورد تعريف الكلمة ثم نعقبه بالملاحظات:

apostle: 1. One of the 12 disciples chosen by Christ to preach his gospel. 2. any prominent Christian missionary, esp. one who first converts a nation or people. 3. a church reformer, 4. an ardent early supporter of a cause, reform movement.

إذاً يشير هذا المقابل الإنجليزي إلى أن محمداً صلى الله عليه وسلم هو إما أحد حواربي عيسى عليه السلام الاثني عشر، أو أنه مبشر نصراني مرموق أو أنه مصلح كنسي، أو أنه أحد الأنصار المتحمسين لقضية أو حركة إصلاح. وهذا كله لا يتفق مع صفات خاتم الأنبياء

والمرسلين وإمامهم . ومعلوم أن عيسى -عليه السلام- سيكون أحد أتباع محمد صلى الله عليه وسلم عندما ينزل وسيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويرفع الجزية فإما الإسلام وإما السيف . ( وقد وردت بشارات الرسول صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل ، والإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً وبالإسلام ديناً يمثل ركناً أساسياً من يهودية اليهودي ونصرانية النصراني ، كما أن الإيمان بالأنبياء والكتب السماوية السابقة يعتبر من مقتضيات إيمان المسلم ) .

ونرى أن كلمة prophet تناسب المعنى إذ ورد معناها في معجم collins كما يلي :

- 1- The principal designation of Mohammed as the founder of Islam.
- 2- A person who speaks by divine inspiration.

ولعل استخدام كلمة ( apostle ) يعزز زعم المستشرقين النصارى بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد استقى الإسلام من النصرانية ، ولا سيما أنهم ينفون عنه صفة الأُمِّيَّة لتأكيد ذلك . وهم إذ يزعمون ذلك فإنهم يتجاهلون حقائق جليّة تتعلق بالاختلافات الجوهرية بين العقيدتين ، فهم يعتقدون بالتثليث ونحن موحدون ، وهم يعتقدون بالصلب والقرآن الكريم ينفيه ، وهم يعتقدون بالخطيئة الأصلية والفداء ونحن نعتقد بأنه لا تزر وازرة وزر أخرى .

### ٣- عبد :

من الأخطاء الشائعة في ترجمات معاني القرآن الكريم والكتب الإسلامية باللغة الإنجليزية ترجمة كلمة "عبد" بـ slave. ونرى أن البعض قد يخلط بين "عبد" وجمعها "عبيد" و"عبد" التي تُجمع على "عباد" وهي المقصودة في الآية ﴿عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ (العلق: ١٠) وقد وقع بعض المستشرقين في أخطاء مماثلة عندما ترجموا كلمة "شعاب" جمع "شُعْب" على أنها "شعوب" جمع شُعْب فترجموا "شعاباً" بـ peoples. وقد ناقش الباحث هذا الأمر مع أحد كبار المستشرقين في مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية (SOAS) بجامعة لندن حين لوحظت تلك الترجمة. والذي يؤسف له أن هذا التعبير قد شاع في المنشورات الإسلامية وأجهزة الإعلام دون تمحيص لمعناه الدقيق ولا للهدف من استخدامه في الأوساط غير الإسلامية. فقد ذهب رودويل (Rodwell) مثلاً إلى أن المراد من "عبدًا" محمد صلى الله عليه وسلم نفسه ، كما يؤثر نولدكة استخدام كلمة slave أي "المملوك أو العبد" مبرراً ذلك بأن الذين آمنوا بالشريعة الإسلامية كان أكثرهم من المماليك، وقد نزع عدد كبير منهم من بيوت نصرانية، وكان عدد منهم أبناء لأبوين نصرانيين. وقد التف هؤلاء المماليك حول محمد صلى الله عليه وسلم الذي يصف نفسه في هذه الآية بأنه مملوك لأنهم حسبوا أن محمداً صلى الله عليه وسلم سيحررهم من العبودية.

وآمن بهذا الرأي أيضاً الدكتور شبرنجر (Dr. Springer) في كتابه "سيرة محمد صلى الله عليه وسلم" (طبعة مدينة إله آباد - الهند)، إذ يرى أن ممالك مكة التفوا حول محمد صلى الله عليه وسلم وآمنوا بالقرآن الكريم الذي أعطاهم فكرة وجود رب أعلى فوق أربابهم، وكان في ذلك شفاء لغيظهم من أربابهم. ونرى أن الكلمات التالية قد تقابل اللفظ العربي worshipper servant أو votary إذ تستخدم في السياق الديني في الإنجليزية .

#### ٤ - الزكاة:

يشيع استخدام المقابلات التالية للتعبير عن مدلول الزكاة وهي من خصوصيات الإسلام: obligatory charity ، charity ، tax ، alms-giving وهي تعني على التوالي ، "صدقة ، ضريبة، صدقة (عمل خيري، إحسان) وصدقة إلزامية" ومعناها جميعاً بعيد كل البعد عن معنى "زكاة". ونرى أنه إذا تعذر إيجاد مقابل في اللغات الأخرى يثبت اللفظ العربي كما هو ثم يتم شرحه. وقد حدث هذا في المصطلحات الإسلامية مسجد، شيخ، منارة، مؤذن وعشرات غيرها فقد دخلت المعاجم الأوروبية وغيرها وشرح مدلولها. وهذا من شأنه المحافظة على دقة معنى الألفاظ الإسلامية وإثراء معاجم الغير، كما حدث في عصور الازدهار الإسلامية فقد دخل معجم أكسفورد ألف جذر عربي ومئات المشتقات منها مع إنكار البعض لها مثل Albert Baugh في كتابه المقرر

في كثير من الجامعات العربية بعنوان : A History of the English language تاريخ اللغة الإنجليزية .

#### ٥- الأكمه :

لم يدرك محمد أسد في ترجمة هذه الكلمة [آل عمران : ٤٩] أن الأكمه في اللغة العربية تدل على من ولد أعمى فاكتفى بترجمتها بالمقابل الإنجليزي "blind" والأولى أن يترجمها بـ "born blind" .

#### ٦- مصر :

نقلت في كثير من الترجمات على أنها "Egypt" أي "مصر" ، والمقصود بها "any town" . أي : مدينة من المدن ، أو : مصر من الأمصار .

#### ٧- العالمين :

اكتفى الدكتور تقي الدين الهلالي والدكتور محسن خان في ترجمتهما بكتابة الكلمة العربية بحروف لاتينية وشرحها بين قوسين بـ (الإنسان والجن وكل الموجودات) ، ولو استخدمت صيغة الجمع الإنجليزية worlds لأوفت بالمعنى . أما بعض المستشرقين مثل سيل واربري فترجماها بـ "creation" أي "الخلق" .

#### وقفة مع ترجمة لفظ الجلالة :

اختلف المترجمون المسلمون وغيرهم في ترجمة لفظ الجلالة "الله" وهل ينبغي الاحتفاظ به بصورته العربية أو استخدام كلمة God . ومن المترجمين الذين استخدموا كلمة God بدلاً من "الله" عبدالله

يوسف علي ومرمادوك بكثال وإيرفنج ومحمد أسد ورودويل وسيل وبالمر وأربري وأحمد زيدان . وحجة الذين يؤثرون استخدام كلمة "الله" بصورتها العربية هي أن كلمة God لا تكفي لنقل التصور الإسلامي للألوهية . ويرى س.أ. علي في بحثه المعنون "ترجمة ما لا يترجم"<sup>(١)</sup> بأن اختيار كلمة God كان اختياراً موفقاً عندما كانت كلمة "الله" غير معروفة على نطاق واسع في كثير من لغات العالم، ولم تدخل بعد المعاجم المتداولة . أما وقد دخلت كلمة "الله" إلى المعاجم المتداولة في معظم لغات العالم الكبرى، وأصبحت مفهومة على نطاق واسع، فإنه يرى أن من الأصوب أن نحتفظ بالكلمة بصورتها العربية "الله" بدلاً من ترجمتها إلى God .

وبدراسة الموضوع من جوانبه كافة بدت للباحث المرئيات التالية :

- ١- أن استخدام لفظ الجلالة بصورته العربية "الله" دون شرح لا يعين القارئ الذي يجهل العربية في فهم المراد به .
- ٢- أن استخدام لفظ الجلالة بصيغته العربية "الله" لم يحل دون شرك النصارى واليهود العرب الذين يتقنون اللغة العربية، إذ إن العبرة ليست في اللفظ بقدر ما هي في تحديد مفهوم لفظ الجلالة وفقاً لما يعتقده الشخص .

---

(١) س.أ. علي : "ترجمة ما لا يترجم" الندوة العالمية حول ترجمات معاني القرآن الكريم، مرجع سابق، الصفحات (٧٩-٩٢)، ص ٨٤-٨٥ .

٣- أن لفظ الجلالة في اللغة الإنجليزية God وفي الفرنسية Le Dieu إذا ما بدئ بحرف كبير لا يوحى بالتثليث، فقد عُرِّف في غير معجم بأنه الواحد الخالق المعبود في الديانات التوحيدية. وتعرف المعاجم الإنجليزية لفظ الجلالة بما يلي :

(a) the sole Supreme Being (b) Eternal (c) the Creator and Ruler and is Infinite in all attributes (d) the object of worship in monotheistic religions.

وبهذا لا نرى تعارضاً مع المفهوم الإسلامي .

٤- أن استخدام لفظ الجلالة بصورته العربية قد يجعل مفهومه مقتصرًا على المسلمين دون سواهم، موهماً غير المسلمين بأن الإسلام رسالة قومية خاصة بالعرب وهي الصورة السائدة في العالم الغربي بالذات كما رسمها أعداء الإسلام ليحولوا دون دخول الناس في دين الله الحق أفواجاً. وقد بذل المسلمون في الغرب جهوداً مشكورةً لإفهام غير المسلمين أن كلمة God أو Le Dieu تشير إلى خالق الكون وإلهه لا إلى إله المسلمين أو العرب فقط .

٥- ولما كان الأمر كذلك فإننا نرى أن يثبت لفظ الجلالة بصورته العربية ثم يثبت اللفظ الإنجليزي أو الفرنسي أو غيره بين قوسين .

٦- وزيادة في التوضيح نرى أن يُعرّف لفظ الجلالة كما هو في عقيدة السلف في فاتحة الكتاب وفي مقدمة ترجمات معاني القرآن الكريم (بحيث يثبت اللفظ العربي ويوضع بين قوسين مرادفه الأجنبي ثم يشرح مفهوم اللفظ في الهامش).

### ثانياً: الأخطاء النحوية:

يمثل درس النحو العربي، بلا ريب، معضلةً كأداء بالنسبة لدارسيه من جميع الفئات ولاسيما لغير أبناء العربية، حيث يمضون وقتاً طويلاً في دراسته. وما كان أبناء العربية ليواجهوا صعوبةً تذكر لو اكتسبوا النظام النحوي العربي كما يكتسبون ذلك النظام في اللهجات العربية. ومعلوم أن الطفل يكتسب النظام اللغوي برمته عند سن مبكرة إذا ما عاش في بيئة تتحدث تلك اللغة، وهنا لا يوجد مجال للتحدث عن درجة الصعوبة والسهولة في اكتساب النظام اللغوي، فشعوب العالم قاطبةً تكتسب ذلك النظام اكتساباً لا تعلماً - كما هو حالنا نحن. أما غير أبناء العربية فيواجهون صعوبات جمّة في ميدان النحو، وحيث إن معظم من تصدى لترجمة معاني القرآن الكريم ليسوا من أبناء العربية، فقد كان لزاماً أن يقعوا في أخطاء نحوية في الترجمة. وفيما يلي نمثل لبعض هذه الأخطاء:

١ - ترجم جورج سيل معنى الآية: ﴿... وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ...﴾ (البقرة: ١٤٣) كالتالي:

Though (this change) seems a great matter unless unto those whom God hath directed.

ويرجع السبب في هذا الخطأ إلى عدم التمييز بين "إن" الشرطية و"إن" المخففة من "إن" الثقيلة. والترجمة الصحيحة هي:

In truth it was a hard (test) save for those whom Allah (God) guided.

٢ - ترجم بكتال الآية: ﴿... وَمَا ظَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (البقرة: ٥٧) كالآتي:

"We wronged them not, but they did wrong themselves"

فترجم "ما ظلمونا" بمعنى "ما ظلمناهم".

٣ - ترجم عبدالله يوسف علي معنى الآية: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ...﴾ (يونس: ٢٨)، كما يلي:

"One Day shall We gather them"

والصحيح هو:

"On the Day We shall gather them .."

٤ - ترجم عبدالله يوسف علي معنى الآية: ﴿... وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ...﴾ (يونس: ٦١):

"And not the smallest, and not the greatest"

والصحيح هو:

"Neither what is less than that nor greater than that"

٥ - ترجم عبدالله يوسف علي معنى الآية: ﴿إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبْكُمْ...﴾ (النساء: ١٣٣):

"if it were His will."

والصحيح هو:

"If He wills".

٦- ترجم عبدالله يوسف علي معنى الآية: ﴿... أَمْرًا مُّزْفِيهَا...﴾  
(الإسراء: ١٦).  
كالآتي:

"those among them who are given the good things of this life".

والصحيح هو:

"those who lead a luxurious life".

٧- ترجم عبدالله يوسف علي معنى الآية: ﴿يَدْعُونَ دُونَ اللَّهِ...﴾  
(الحج: ١٢) على أنها "يدعون من دون الله":

"they call on such deities besides Allah".

وكذا ﴿يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ...﴾ (الحج: ١٣) على أنها  
"يدعون":

"they call on one whose hurt is nearer than his profit"

٨- لم يترجم الضمير في الآية: ﴿... نُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ...﴾ (الفتح: ١٦).

"Then shall ye fight, or they shall submit".

٩- ترجم كذلك (عبدالله يوسف علي) ﴿... يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ  
وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ (المؤمنون: ٣٣):

"he eats and drinks of what ye drink".

أي "يأكل ويشرب مما تشربون". كما ترجم الآية: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ...﴾  
(البقرة: ١٩٦).

And complete the Hajj or Umar

أي: "وأتموا الحج أو العمرة".

١٠- أجمع المترجمون المستشرقون على ترجمة معنى الآية: ﴿... وَأَمْسَحُوا

بِرءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ...﴾ "بمسح الرجلين" كما يتضح مما

يلي:

Sale: "rub your heads and your feet".

Rodman: "wipe your heads, and your feet".

Palmer: "wipe your heads, and your feet".

Bell: "wipe your heads and your feet".

Arberry: "wipe your heads, and your feet".

## الخلاصة

يتضح مما تقدم أن دوافع المستشرقين تكمن في وضع ترجمات لمعاني القرآن الكريم بهدف إقامة سدٍّ منيع بين الإسلام والقارئ غير المسلم، عن طريق تشويه صورة الإسلام، وذلك بالزعم أن القرآن الكريم من صنع البشر أو أنه مستقى من الديانتين السماويتين المحرفتين، وأنه يقتصر في مخاطبته على العرب دون سواهم وذلك للتقليل من شأنه. وقد عبث المستشرقون في ترتيب الآيات وأخرجوا كثيراً منها عن مقاصده. أما الترجمات الأخرى التي وضعها مسلمون مفرطون أو باطنيون - بخلاف بعض الترجمات التي ورد ذكرها في ثنايا البحث - فإنها تهدم أسس العقيدة الإسلامية بإنكار البعث والعذاب الحسي والنعيم الحسي وإنكار وجود الملائكة والجن وذلك عن طريق التأويل. أما الترجمات الأخرى القاديانية فتزعم أن باب النبوة لم يقفل ويدعي أهلها بأن نبياً قد بعث بعد محمد صلى الله عليه وسلم وأن عيسى عليه السلام قد مات وبعث. وبهذا تتضح جسامة المشكلة وحجمها وبالتالي تكبر المسؤولية الملقاة على كاهل الساهرين على نشر الإسلام في بقاع الأرض. ويتضح الدور الكبير الذي تؤديه الترجمة السليمة عقدياً ولغوياً في ظل دعوات العولمة والتنصير. ومدخلنا للنظام العالمي القديم والجديد والمستقبل هو دوماً كتاب الله وسنة رسوله صلى الله

عليه وسلم تطبيقاً ونشراً وترجمةً. ولا يخفى الدور الريادي الذي تضطلع به المملكة العربية السعودية في هذا المجال عن طريق إقامة المؤسسات الساهرة على تنقية العقيدة من أية شوائب قد تعتريها. وما إنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف وإنشاء اللجان والمجالس العلمية وعقد الندوات والمؤتمرات إلا حلقات في هذه السلسلة. نسأل الله للقائمين على هذه الأعمال المثوبة والأجر وأن يجعلها في موازين أعمالهم يوم العرض.

## التوصيات

من أجل النهوض بمشروع ترجمة معاني القرآن الكريم وإيصال الصورة الناصعة للإسلام إلى كافة أنحاء العالم فإننا نرى ما يلي:

١- أن تولي الجامعات العربية والإسلامية هذا الأمر أهمية قصوى بتوجيه طلبة الدراسات العليا للبحث في هذه الترجمات من الناحيتين العقدية واللغوية.

٢- تفريغ بعض أعضاء هيئة التدريس ممن لهم الاهتمام والخبرة في هذا المجال لخدمة كتاب الله.

٣- افتتاح قسم خاص بالترجمة والتأليف في مجال الدعوة الإسلامية بحيث يتم إعداد الدارسين فيه من النواحي الشرعية واللغوية العربية واللغات الأجنبية يمنح الدارس فيه درجة الماجستير أو الدبلوم. وحيث إن للمملكة العربية السعودية دوراً رائداً في مجال الدعوة فنرى أن يفتتح القسم في إحدى جامعات المملكة.

٤- وضع خطة لإنجاز أكبر عدد من الترجمات باللغات المختلفة بدعم حكومي وأهلي (علماً أنه احتفل بترجمة الإنجيل إلى ٢٠٠٠ لغة إلى الآن!).

٥- تخصيص جوائز لأفضل الترجمات.

٦- تأسيس رابطة للترجمة الإسلامية ونرى أن تسمى بـ "الرابطة الإسلامية العالمية للترجمة".

- ٧- عقد دورات تأهيلية للمترجمين والمؤلفين في هذا المجال .
- ٨- تخصيص منح دراسية للباحثين في هذا المجال سواء أكان ذلك للمبتعثين من الجامعات أم من غيرهم .
- ٩- التوسع في افتتاح المعاهد الإسلامية والعربية في الخارج لرفد مشروع الترجمة .
- ١٠- توجيه الدعوة للكتاب والمفكرين غير المسلمين لحضور دورات مكثفة في الدراسات الإسلامية واللغة العربية لتجلية صورة الإسلام في أذهانهم ودعوتهم إلى الإسلام .
- ١١- تزويد المكتبات الجامعية والمركزية في البلدان كافة بنسخ من الترجمات المعتمدة من مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة لعلها تساعد في تصحيح المفاهيم لدى القراء هناك .
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واقتدى بسنته إلى يوم الدين .

## الفهرس

|          |                                     |
|----------|-------------------------------------|
| ٤٦٩..... | المقدمة.....                        |
| ٤٧٥..... | الترجمات الإنجليزية في الميزان..... |
| ٤٩١..... | من مشكلات الترجمة.....              |
| ٥٠٤..... | الخلاصة.....                        |
| ٥٠٦..... | التوصيات.....                       |
| ٥٠٨..... | الفهرس.....                         |